# صوت الشعب

جريدة أسبوعيّة سياسيّة جامعة ★

العــ10ــدد __ الخميس 4 أوت 2011 الثمن 600 ملّيم - 1.5 يورو


## الحملات الانتخابية السّابقة لأوانها مظهر من مظاهر المال السياسي المشبوه

‖ص5

### السلاح الجديد للقوى المضادة للثورة:

# الخضـــوع أو الجـــوع

يتذمّر هذه الأيّام المواطنون وخاصة أصحاب الدّخل المحدود والتجّار الصغار من تسونامي ارتفاع الأسعار بشكل غير مسبوق إضافة إلى عدم وجود المواد الغذائيّة بالكمّيات الكافية أو عدم وجودها لدى نقاط البيع خاصة في الأحياء الشّعبيّة. الأزمة تبدو مفتعلة والغاية منها هي فرض الخضوع على الشعب بتهديده بالجوع بعدما فشلت لعبة مقايضة الأمن بالديمقراطية...

‖ص4

## هل تغيرت رؤية التونسي لرمضان بعد الثورة؟

‖ص12

## نريد وطنا بلا فقراء

‖ص14

### صنهاجة:

## صمت الحقول..

‖ص7

### حمام الأغزاز :

## أبعاد أخرى للكارثة..

‖ص6

### الافتتاحية

## دولة البوليس مازالت قائمة

حادثتان جدتا في نهاية الأسبوع الماضي لهما دلالة خطيرة في الأوضاع السياسية الراهنة. وتتمثل الحادثة الأولى في اقتحام عناصر «مجهولة» منزل المناضل أنور عبد الواحد بقليبية يوم السبت 30 جويلية وسرقة حاسوب ضيفه المفكر الفلسطيني السوري سلامة كيلة وحزمة من وثائقه من بينها وثائق مؤتمر حزب العمال وكاميرا رقمية على ملك صاحب البيت كان استعملها لتصوير بعض الأحداث. أما الحادثة الثانية فتتمثل في اقتحام عناصر «مجهولة» أخرى في نفس اليوم منزل المناضلة عايدة بالصادق بحي التضامن العاصمة وبعثرة محتوياته وسرقة كتب زوجها الراحل البشير بالصادق وخاتمه. وجاء هذا الاقتحام على إثر قيام عايدة بنشاط سياسي في الحي باسم حزب العمال.

إن هاتين الحادثتين تحملان دون أي شك بصمات البوليس السياسي فهما نسخة مما كان يحصل في عهد بن علي من أعمال إجرامية على...

البقيّة صفحة 2

### مناضلو اتحاد الطلبة:

## تحملنا مسؤولياتنا في سنوات القمع ولا نخشى مواصلة النضال...

‖ص8

### سلامة كيلة لـ«صوت الشعب»:

## «كل الأنظمة العربية مهيّأة للانفجار والسقوط»

‖ص13

## بقيّة الافتتاحية

حساب مناضلات ومناضلي الحركة الديمقراطية. كما أن هاتين الحادثتين تمثلان دليلا قاطعا على أن هذا الجهاز البغيض مازال يشتغل برعاية الباجي قائد السبسي ووزير داخليته. وهو ما كان حذر منه حزب العمال منذ البداية حين أكد أن حل جهاز البوليس دون محاسبة المسؤولين فيه عن أعمال التعذيب والقتل والنهب هو، مثله مثل حل «التجمع الدستوري»، عملية شكلية.

وما من شك في أن النشاط المتزايد للبوليس السياسي في بلادنا يبين أن الدكتاتورية لم تنته رغم إسقاط بن علي وأن دولة البوليس مازالت قائمة حتى وإن زعزعت الثورة أركانها خلال الأشهر الأخيرة وهو ما يدعو كل القوى الثورية والديمقراطية إلى اليقظة وإلى مواصلة الثورة حتى استكمال مهامها وفي مقدمتها القضاء بالكامل على الاستبداد وإقامة الجمهورية الديمقراطية التي يحقق في ظلها الشعب التونسي حريته.

**صوت الشعب**

## ندوة سياسية للأحزاب التقدمية

نظمت الجبهة التقدمية ببنزرت يوم الجمعة الفارط بملعب احمد البصيري ندوة سياسية بمشاركة الناطق الرسمي للحزب الديمقراطي عبد الرزاق الهمامي، الامين العام لحركة التجديد، الامين العام لحزب العمال الشيوعي التونسي حمة الهمامي و الناطق الرسمي لحركة الوطنيون الديمقراطيون شكري بلعيد و تخللت المداخلات حفلات موسيقيا.

## تمديد...

قرّرت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التمديد في آجال عملية تسجيل الناخبين التونسيين بالقائمات الانتخابية للمجلس التأسيسي إلى حدود 14 اوت الجاري بعد أن كان مقررا ليوم أمس الأربعاء 02 أوت.

## عريضة ضد مورو

اعترض عضو الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة وممثل «حركة التجديد» سمير بالطيب على تولي عبد الفتاح مورو إلقاء محاضرات دينية يومية على قناة «حنبعل» خلال شهر رمضان وبين بالطيب أن مورو ليس رجل دين بل رجل سياسة ينتمي الى فضاء الإسلام السياسي. ووزع بالطيب في الغرض عريضة على أعضاء الهيئة للتعبير عن احتجاجهم من هذا السلوك الاستفزازي للمشاعر الدينية للشعب.

### إعلام

**تعود «البديل» في شكل مجلّة فكرية وتعتزم إعداد ملف فكري محوره «الثورات العربية إلى أين؟» . فعلى الراغبين في المساهمة فيها والمزيد من الإرشادات حولها الاتصال بالسيد خميس عرفاوي على العنوان التالي:**

**arfaouik@yahoo.fr**

**رقم الهاتف: 20299664 97376310-**

## عمال المناولة بالمستشفى الجهوي بمنزل بورقيبة يحتجون

عبر عمال المناولة بالمستشفى الجهوي بمنزل بورقيبة عن تشكياتهم واستيائهم من عدم تطبيق الحكومة للاتفاق الحاصل بينها وبين الاتحاد العام التونسي للشغل والذي ينص على إلغاء المناولة ابتداء من 24 جويلية 2011 حيث وجد العمال أنفسهم معرضين لشتى أنواع التهميش والإقصاء ماديا ومعنويا.

## الأساتذة والمعلمون يرفضون...

نظم العشرات من الأساتذة والمعلمون يوم الأربعاء الفارط اعتصاما بنزل الزهراء بولاية بن عروس للمطالبة ببطلان مؤتمر المنظمة لعدم تغيير أو محاسبة إطاراتها الذين عاثوا فسادا بأموال المنظمة وقد جاء المؤتمر ليتحدى مطالب الأساتذة والمعلمين الذين نادوا بضرورة تطهيرها.

## بيان جمعية القضاة

أكد المكتب التنفيذي لجمعية القضاة التونسيين خلال اجتماع يوم الاثنين خصص للنظر في نتائج الحركة القضائية لسنة 2011 و 2012 أن اللجنة المنصبة بوزارة العدل لإعداد الحركة القضائية تفتقد للشرعية القانونية والتوافقية وأن الإجراءات ظلت وفية لممارسات العهد البائد.

## اتفاقية شراكة...

تم يوم الخميس خلال ندوة صحفية عقدتها اتصالات تونس التوقيع على اتفاقية شراكة بيت اتصالات تونس و النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين تحت شعار «اتصالات تونس... المساند الرسمي لإعلام تونس الجديدة في ضوء فضاء رقمي متغير» و تم خلال اللقاء اقرار امتيازات لحاملي بطاقة صحفي محترف.

## ندوة فكرية

نظم فرع جبنيانة لحزب العمال الشيوعي التونسي يوم الاحد 31 جويلية ندوة سياسية تحت عنوان «تجربة انتخابات المجلس التأسيسي في الاكوادور» ونشط هذه الندوة الرفيق «لويس اندرا دو» القيادي في الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني بالأكوادور.

## لأول مرة في تونس

تم يوم السبت الفارط بدار الثقافة ابن خلدون بالعاصمة خلال ندوة صحفية الإعلان رسميا عن ميلاد «الجمعية التونسية للثقافة الامازيغية» التي حصلت مؤخرا على التأشيرة القانونية وهي تعتبر أول جمعية أمازيغية في بتونس.

## أزمة حادة في التزود بمادة البنزين

تشهد ولايتي تطاوين ومدنين منذ نهاية الأسبوع الفارط أزمة حادة في التزود بمادة البنزين نتيجة تنامي الاحتكار والمضاربة بسبب الإقبال المتزايد للليبيين على التزود بهذه المادة في إطار عودتهم لقضاء شهر رمضان بليبيا.

## مناضلو حزب العمال يتعرضون الى العنف

تعرض مناضلو حزب العمال الشيوعي التونسي محرز الماجري و شهاب الدين الشارني يوم السبت الماضي الى اعتداء مادي ومعنوي من ضرب وشتم وتهشيم للسيارة التي كانا يستقلانها لتوزيع بيانات الحزب في منطقة برج العامري من طرف جماعة من الملتحين فيما تعرض مناضل اتحاد الشباب الشيوعي التونسي نبراس الدر بالي فرع بني خلاد الى التعنيف من قبل مجموعة تجمعية مشبوهة.

السيارة المتضرّرة

## أين «هيبة الدولة»؟

**يتذمّر هذه الأيّام المواطنون وخاصة أصحاب الدّخل المحدود والتجّار الصغار من تسونامي ارتفاع الأسعار بشكل غير مسبوق إضافة إلى عدم وجود المواد الغذائيّة بالكميّات الكافية أو عدم وجودها لدى نقاط البيع خاصة في الأحياء الشّعبيّة. الأزمة تبدو مفتعلة والغاية منها هي فرض الخضوع على الشعب بتهديده بالجوع بعدما فشلت لعبة مقايضة الأمن بالديمقراطية...**

أمّا التّجّار الصّغار فإنّهم واقعون بين المطرقة والسّندان: المواطنون يطالبون الباعة بتوفير المواد اللاّزمة من سكّر وزيت وبيض إلخ.. والتّجّار الصّغار يعانون أشدّ المعاناة فهذا «مراد» صاحب محلّ لبيع المواد الغذائيّة بـ «حيّ الزّيتون دار فضّال» ، يقول :

- حارة البيض كانت بـ480 مي فأصبحت بـ 560 مي
- الصابون الأخضر كانت القطعة بـ650 مي أصبحت بـ 850 مي وغير موجود أحيانا.
- قارورة الفازوز كانت بـ1400 مي أصبحت بـ 1650 مي

- السّكّر والزّيت: بيع مشروط إذ يلزمك المزوّد بشراء أشياء أخرى حتّى يمكّنك من السّكّر والزّيت (وكان عجبك)
- الماء المعدني انقطع لفترة وغلا ثمنه إذ كانت القارورة تباع بـ 500 مي فأصبحت بـ 550 مي.

يواصل صديقنا «مراد» كلامه فيقول: «الأداءات كثيرة... البلديّة والقباضة، والباتيندة، و TVA، والضّوء والكراء بالنّسبة للبعض (باعتباره مالكا للمحلّ)، ويجب أن يدفع عن نفسه أو من يعمل معه إلى CNSS والمواطن المسكين يدفع فاتورة الجميع زمن الثّورة...

سألته عن الأسباب فأرجعها حسب تقديره إلى تهريب السّلع من قبل البعض إلى ليبيا الشّقيقة والسّبب الثّاني هو الاحتكار حتّى يجني البعض أكثر ما يمكن من الأرباح على حساب قوت الشّعب.

ولسائل أن يسأل: أين دور الدّولة؟ لماذا هي غائبة في مسائل همّة مثل هذه؟ لماذا لا تضرب على أيادي العابثين من «أغنياء الحرب» مثلما يقولون؟ أم أننا أمام فصل جديد من هيبة الدّولة الّتي تحدّثت عنها السبسي ذات مرّة؟

**محمّد الحبيب بلحاج**

صوت الشعب
جريدة أسبوعيّة يصدرها حزب العمال الشيوعي التونسي
المدير: حمة الهمامي
رئيس التحرير: عبد الجبار المدوري
العنوان: 47 شارع مدريد، الطابق 2، تونس.
البريد الإلكتروني: sawt.echa3b@gmail.com
الهاتف: 71247698
مطبعة الصريح



## أيّ تحالف يمكن أن يقبل به حزب العمال؟ (3/2)

# جوهر الثورة لا يكمن فقط في الحريات السياسية

سمير حمّودة

**تناولنا في العدد الماضي مسألة التحالفات السياسية والنظرة النضالية لمسار الثورة قبل انتخابات المجلس التأسيسي ووقع التطرّق إلى السقف الأدنى الذي يمكن أن يقبل به حزب العمّال الشيوعي التونسي وذلك من خلال التأكيد على مسألتين: تصفية الدكتاتورية وتطوير حركة الاحتجاج الجماهيري .**

ليس لحزب العمال أن يستثني في تحالفاته وفي أعماله المشتركة مع باقي الأحزاب والمنظمات، لا تلك التي تتبنى التقدمية والحداثة بما فيها بعض مكونات «القطب الديمقراطي الحداثي»، ولا تلك التي تتبنى الهوية العربية الإسلامية بما فيها حركة النهضة. ونحن نتوجه إلى قواعد الديمقراطيين واللبراليين والإسلاميين ونقول لها أن حدًا أدنى من الوحدة ضروري وملحّ لتصفية بقايا التجمع وبقايا العهد البائد والانتهاء من النظام الاستبدادي وإيقاف أعمال العنف والتخريب ومواجهة الاقتتال الجهوي وتمكين المواطنين من الأمن. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف لا يمكننا التعويل لا على قوات الأمن ووزارة الداخلية ولا على حكومة الباجي قائد السبسي. بهذا المعنى فقط نفهم وحدة الشعب التونسي ونجسد التفافه حول مطالب الثورة.

### الثورة والحريات السياسية

إن قوى «الحداثة» التي اختارت التكتل ضد «الخطر الإسلامي المتطرف» وقوى «الهوية العربية الإسلامية» التي اختارت محاربة «اليسار المتطرف» ومحاربة «العلمانية المتطرفة» ارتكبت نفس الحماقة. ولا تكمن حماقة هؤلاء في صراع الرؤى الدائر بينها بل يكمن في قبولها جميعا أن تبقى حكومة الباجي قائد السبسي، حكومة بقايا التجمع، تتمتع بالسلطة كاملة بدون مراقب ولا حسيب. وفي خلال صراع هذه القوى، التي انتسبت كل مكوناتها للهيئة العليا وعبرت كل أحزابها عن دعمها للوزير الأول وثيقتها في توجهاته السياسية، ذهبت أهداف الثورة في مهب الريح واحتلت الصراعات الهامشية صدارة الأحداث واختلطت الأوراق السياسية بما يخدم القوى المعادية للثورة.

إنه لجدير بالذكر أن الثورة لم تحقق إلى حدّ الساعة أي إصلاح اقتصادي أو اجتماعي من شأنه تغيير واقع البطالة أو واقع الفقر والحاجة أو واقع التفاوت بين الجهات والتفاوت في توزيع الثروة. وكيف للطبقات الشعبية أن تحقق مطالبها وهي بعيدة عن مواقع القرار السياسي. أما في الاستعداد لانتخابات المجلس التأسيسي. فهروب بن علي وحل التجمع والاعتراف بالأحزاب وغيرها من المكاسب لم تتحقق بفضل أيّ مسار انتخابي بل فقط بفضل احتجاجات الجماهير في الشارع وما قدمته هذه الجماهير من تضحيات وشهداء. لذلك نعتقد أن المسار الثوري لا يمكن أن يتواصل حتى تحقيق أهدافه، بما في ذلك الانتخابات الحرة والديمقراطية، إلا بتواصل الفعل الثوري للجماهير.

لكن أهداف الثورة لا تتمثل فقط في إسقاط الديكتاتورية أو في تغيير شكل السلطة من الاستبدادي إلى الديمقراطي. وبرنامج الثورة لا يمكننا حصره في الحريات السياسية. فهذا الاختزال، وإن قبلت به مكرهة البرجوازية المحلية وحلفائها الإمبرياليين، لا يمكن أن يستجيب لطموحات الشعب التونسي ولغالبيته من الفئات الشعبية التي عبّرت عن طوقها القوي للعدالة الاجتماعية ولتغيير أوضاعها الاقتصادية.

ليس في مقدور حزب العمال في نسج تحالفاته الاكتفاء ببرنامج الحريات السياسية رغم أهميته. فجوهر الثورة لا يكمن في هذه الحريات بل في ما يمكن أن توفره من تغييرات جذرية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للفئات الشعبية ولغالبية الشعب. إن أهمية الحريات الخاصة والعامة وإشاعة نظام الديمقراطية في كل مستويات القرار السياسي تهدف من وجهة نظرنا إلى تسليح الشعب بالحقوق السياسية التي ستمكنه من تنظيم صفوفه داخل الأحزاب والنقابات والجمعيات ومن التعبير عن مصالحه ومطالبه المعاشية والحيوية.

إنه لجدير بالذكر أن الثورة لم تحقق إلى حدّ الساعة أي إصلاح اقتصادي أو اجتماعي من شأنه تغيير واقع البطالة أو واقع الفقر والحاجة أو واقع التفاوت بين الجهات والتفاوت في توزيع الثروة. وكيف للطبقات الشعبية أن تحقق مطالبها وهي بعيدة عن مواقع القرار السياسي. أما الجمعية التأسيسية القادمة فلا أحد في مقدوره الجزم بأنها ستعطي السلطة السياسية للطبقات الشعبية أو أنها لن تتركها بيد البرجوازية الكبيرة وحلفائها من الرأسماليين الأجانب.

**المسار الثوري لا يمكن أن يتواصل إلا بالفعل الثوري**

إن انحياز حزب العمال للفئات الشعبية يتجسّد في تبنيه لبرنامج «الديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية» الذي يدعو من خلاله الشعب التونسي إلى افتكاك حقه في إدارة المؤسسات الاقتصادية المصيرية وحقه في التصرف في ثروات البلاد وحقه الكامل في إدارة وتنظيم الاقتصاد الوطني. إن هذا البرنامج يضع حزب العمال في مواجهة مع البرجوازية الكمبرادورية، وفي الواقع في مواجهة مع كل برجوازية محلية كبيرة، وفي مواجهة مع كل من يمثل مصالح الرأسمالية العالمية. المؤكد أن الفئات الغنية التي كانت السند الاجتماعي لنظام الاستبداد لن تقبل بأيّ ديمقراطية من شأنها الحدّ من ثرواتها وأرباحها وهي تبحث حاليا عن البدائل الحزبية التي تضمن لها تواصل سلطتها على الحياة الاقتصادية وتترك الطبقات الشعبية على هامش القرار السياسي.

نحن نلحظ بسهولة كيف تسعى الأحزاب اللبرالية آكان غطاؤها الإيديولوجي تقدمي أو إسلامي إلى طمأنة طبقة الأعراف وكسب ودّها. والعديد من هذه الأحزاب دخلت في سباق من أجل كسب القاعدة الاجتماعية للنظام القديم المتمثل في البرجوازية الكبيرة. وهذا ما يفسر بالدرجة الأولى قبول هذه الأحزاب بتواصل حكومة الباجي قائد السبسي على أمل تقاسم السلطة في مرحلة قادمة. وليس للبرجوازية ما تخسره إذا ما دخلت هذه الأحزاب في صراعات هامشية في ما بينها بل أن العكس هو الصحيح. فهذه الصراعات توفر لطبقة الأعراف كل إمكانيات المناورة السياسية. والمهم أن لا تتطوّر هذه الصراعات إلى ما يمكن أن يمس بمصالحها الطبقية.

إن الموقع الطبقي لحزب العمال في نضاله من أجل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لغالبية الشعب يؤدي إلى دخوله في مواجهة حتمية مع مصالح البرجوازية الكبيرة كما يجعل من إمكانية تحالفه مع الأحزاب اللبرالية من قبيل المعادلات الصعبة. ولكن إقرار هذه الحقيقة لا يمكن أن يمنع حزب العمال من دفع بعض التحركات المشتركة أو الدعوة إلى تحالفات جزئية حول بعض المطالب التي يمكن الالتقاء حولها. فقواعد الأحزاب والتنظيمات متحركة ولا تخضع بالضرورة للجمود والدغمائية. ثم إن مصلحة غالبية الشعب تكمن دائما في توحيد صفوفه وبلورة مطالبه الأساسية.

### التحالف وجبروت رأس المال

هنا نصل إلى الاستنتاج الثاني:

إن التحالف المتقدم الذي يمكن أن ينهض بمبادرة الجماهير السياسية والذي يسعى له حزب العمال، أكان هذا التحالف انتخابي أو نضالي، يجب أن يستجيب لمنظوره الطبقي في الدفاع عن الطموحات الاجتماعية والاقتصادية للطبقات الشعبية. حتى وإن فشل هذا التحالف في الفوز بمقاعد داخل المجلس التأسيسي.

**إن ثورة الشعب لم تكن بسبب غياب الحريات فحسب بل أيضا بسبب الآفات الاجتماعية**

إن الأحزاب اللبرالية، الديمقراطية والإسلامية لن يكون في مقدورها، حتى إذا ما تمكنت من الفوز بانتخابات المجلس التأسيسي وبالانتخابات التي ستتبعها، تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي للشعب التونسي تغييرا جذريا. قد تنجح هذه الأحزاب في تحقيق بعض الإصلاحات الجزئية في هذا الميدان أو ذاك ولكنها ستخفق تماما في الاستجابة للمطالب الشعبية التي يتطلب تحقيقها بالضرورة القضاء على هيمنة البرجوازية والرأسمال الأجنبي على الاقتصاد وعلى السلطة السياسية. بل لن يكون في مقدور هذه الأحزاب حتى الحدّ من ثروة وأرباح البرجوازية الكبيرة. فليس في برنامج هذه الأحزاب ما يسمح بتجاوز الخطوط الحمراء للملكية وللإنتاج الرأسمالي وذلك مهما كان غطاؤها الإيديولوجي. ومهما كانت قوة الأحزاب اللبرالية المالية والانتخابية فلن يكون في مقدورها المسّ من مصالح طبقة الأعراف، فذلك ليس في منظورها ولا في رؤاها. ومهما كانت جماهيرية هذه الأحزاب فإنها ستبقى صاغرة وصغيرة في برامجها أمام جبروت رأس المال.

**الأحزاب الليبيرالية غير قادرة على تغيير الواقع البائس للفئات الشعبية**

إن ثورة الشعب التونسي ضد الدكتاتورية ونهوض الجماهير المفقرة في الجهات الداخلية وفي الأحياء الشعبية لم يكن فقط بسبب غياب الحريات ولا فقط بسبب نظام الاستبداد بل أن أسبابها العميقة كانت الأفات الاجتماعية، من فقر وبطالة وغلاء المعيشة وانهيار الخدمات العمومية. وهذه الآفات كانت النتيجة الحتمية للسياسات الاقتصادية اللبرالية لبن علي ونظامه. لنتذكر أول شعار رفعه شباب سيدي بوزيد : «التشغيل استحقاق يا عصابة السراق»! بينما كانت المعارضة اللبرالية، الديمقراطية والتقدمية تدعي أن تونس تشهد نجاحا اقتصاديا وأن هذا النجاح في تعارض مع نظام الانغلاق السياسي. وأن المطلوب هو تحقيق الديمقراطية حتى تكون البلاد في انسجام مع ازدهارها الاقتصادي! **(يتبع)**

# السلاح الجديد للقوى المضادة للثورة: الخضوع أو الجوع

**هلّ علينا رمضان بهلاله فأعادنا إلى أجواء اللمّة العائلية والعادات التونسية في الاحتفالات الليلية.. ولمّا كان الإفطار هو الميعاد الذي ينتظره الجميع على نار، فإن توفير لوازمه تبقى من أبرز مشاغل التونسي..**

**والمعاين لواقع الأسعار يلاحظ ارتفاعا - يصفه البعض بالمشط - في أسعار المواد الغذائية. لعل هذه الممارسات تعود بنا إلى ما كان يحدث في السنوات الفارطة عند اقتراب حلول هذا الشهر.. إذ تفقد بعض المواد وبعض الخضر من السوق لتعود فيما بعد بأسعار مرتفعة.. لكن الجديد هذه السنة أن النقص والاحتكار طال المواد الأساسية مما يطرح أسئلة حول هذه الأزمة وما إذا كانت مفتعلة بهدف الضغط على المواطن حتى يقبل بخيارات القوى المضادة للثورة التي مازالت تمسك بمفاصل الاقتصاد.**

## المزودون وغياب الرقابة أزّما الوضع

يقول مهدي بن عثمان، عامل بمحل تجاري: «لقد أكدت وزارة الإشراف أن لا وجود لنقص في المواد الغذائية، لكن المزودين يقولون العكس، لذلك فهم يتحملون مسؤولية غياب المواد الغذائية من السوق. أضف إلى ذلك أن المواد المفقودة حاليا من السوق لا تمثل ربحا كبيرا للتاجر. ولذلك لا يضره في شيء عدم توفرها ولا يسعى إلى البحث عنها، ففي الواقع يعتبر التاجر خاسرا في مادة السكر مثلا. وبالتالي يعمل على بيع تلك الأغذية إلى زبائنه المعتادين إلى أن يقع الإفراج عن تجارتها..».

وعن غلاء الأسعار واختلافها من منطقة إلى أخرى يقول مهدي إن الباعة عندما يشترون البضاعة بأسعار مرتفعة يبيعونها حتما بأسعار مرتفعة. ويؤكد أن غياب المراقبة هي التي فتحت الباب أمام ارتفاع الأسعار وغياب بعض المواد الاستهلاكية والبيع المشروط.

مهدي بن عثمان

وفي المقابل يرى حمدي بلحسن صاحب نقطة بيع مياه غازية ومعدنية بالجملة أن لهفة المواطن هي التي أدت إلى مثل هذا الوضع، فبقدر إسراعه لاقتناء كميات أكبر من طاقة استهلاكه يقل وجود الأغذية في السوق خاصة في مثل هذه الظرفية. لقد كنا نحقق الاكتفاء لـ10 ملايين مواطن والآن أصبحنا نوفر الأغذية لما يقارب 16 مليونا بعد قدوم الأشقاء الليبيين - على حد قوله -.

ويضيف حمدي: «المعامل هي التي ترفع الأسعار. ثم إن أسعار النقل في تزايد متواصل، ونحن بذلك نصبح أكبر المتضررين فنضطر إلى طرد بعض العمال لسد الفارق».

## ازدواجية الخطاب والواقع

يؤكد فتحي الفضلي مدير الأبحاث الاقتصادية بوزارة التجارة والسياحة في لقاء إعلامي بمقر الوزارة الأولى، أن سلط الإشراف شرعت في الاستعداد لرمضان منذ جانفي 2011 وأنها وفرت مخزونات من المواد الاستهلاكية التي يكثر عليها الطلب وضبطت برامج لإنتاج هذه المواد خلال نفس الشهر.

وأضاف أن «المخزونات المتوفرة حاليا من السكر والزيوت النباتية والمياه المعدنية كافية لتغطية حاجيات الاستهلاك الوطني لشهرين اثنين على الأقل» .

وفي المقابل أقر الفضلي بتسجيل نقص في السكر والزيوت النباتية والمياه المعدنية وارتفاع أسعارها خلال الفترة الأخيرة جراء «السلوك غير المنضبط لبعض المتعاملين الاقتصاديين» و «لهفة المستهلكين».

فتحي الفضلي

فهل اتخذت الدولة التدابير اللازمة أمام علمها بالموضوع؟ ولئن كانت منظمة الدفاع عن المستهلك تضطلع برسالة أساسية تتمثل في التدخل لفائدة لمستهلك... فأي دور لعبته في هذا الموضوع خصوصا وقد وقع تداوله أكثر من مرة واعترفت به حتى السلط الرسمية؟

إن أسلوب الابتزاز والمقايضة هو الذي يحكم علاقة الحكومة بالشعب.. فقد عملت - منذ توليها مهام الدولة - على مقايضة الأمن بالديمقراطية. ولئن فشلت في ذلك أمام إصرار أبناء الشعب على تطهير البلاد من الرشاوى بمختلف أغلفتها وأيا كانت المنافع التي قد تعود عليهم جراءها، فقد غيّرت المعادلة ليصبح جوع الناس خيارا واستراتيجية لإخضاعهم لقراراتها واعترافهم بشرعية وجودها.

**سارة بن الغول**



# الحملات الانتخابية السّابقة لأوانها : مظهر من مظاهر المال السياسي المشبوه

**سارعت عديد الأحزاب السياسية منذ الأيام الأولى للثورة إلى الدخول في صراع الحملات الانتخابية وصل حد استقالة العشرات من مناضلي الأحزاب بسبب حياد هذه الأحزاب عن المبدأ و «استبسالها» في اللهث وراء خلافة الحزب المنحل «التجمع الدستوري الديمقراطي» وذلك بالإشهار للبرامج الانتخابية وتعليق الصور العملاقة لأمناء وروّساء الأحزاب... لافتات تعود بنا إلى العهد البائد عندما كانت تطبع وتعلق الملايين من اللافتات وتصرف عليها مليارات المليمات من المال العام في حين يعيش أبناء الشعب تحت خط الفقر.**

أحمد بوعزي

عبد الجبار المدوري

عبد الرزاق الهمامي

أيمن الرزقي

**نفس المشهد يتكرر اليوم بنفس الإمكانيات المادية، بنفس التحدي لآلام وانتظارات الشعب الذي دفع الكثير من أبنائه شهداء لثورة الكرامة من أجل التخلص من براثن الدكتاتورية التي مازالت تعشش في كل شبر من التراب التونسي وسط حالة من اللامبالاة لأحزاب ركزت مجهوداتها وكافة إمكانياتها المادية والبشرية على الانقضاض على السلطة وهو ما يعكس الإقبال الضعيف على التسجيل بالقائمات الانتخابية لعدم ثقة المواطن في الأحزاب التي اقتصر حضورها في الإعلانات على واجهات الحافلات وعلى أغلفة الجرائد.**

**فما هو موقف الأحزاب من الحملات الانتخابية السابقة لأوانها؟ وهل يمكننا الحديث عن انتخابات ديمقراطية في ظل مواصلة سيطرة رموز الفساد على المؤسسات القضائية والإعلامية والأمنية؟**

**«صوت الشعب» رصدت أهم مواقف الأحزاب السياسية وآراء المواطنين من الحملات الانتخابية في الفترة الانتقالية التي تمر بها البلاد فكانت وجهات النظر التالية:**

## الخلط بين التعريف بالأحزاب والحملات الانتخابية

أكد عضو القيادة الوطنية لحزب العمال الشيوعي التونسي عبد الجبار المدوري أنه من الضروري الفصل بين التعريف ببرامج الأحزاب وتوجهاتها وبين الحملات الانتخابية السابقة لأوانها وغير المشروعة خاصة إذا تعلق الأمر باستغلال وسائل الإعلام العمومية التي تعتبر ملكا للمجموعة الوطنية ومن المفروض أن تكون محايدة. والملاحظ اليوم أن بعض الأحزاب تدفع الأموال الطائلة لوسائل الإعلام للقيام بالدعاية لحملاتها الانتخابية وتستغل الفضاءات العمومية والساحات لتعليق صورها العملاقة. وتساءل عبد الجبار كيف يمكن لوسائل إعلام تدعي الاستقلالية أن تقوم بالترويج للأحزاب كما تروج للسلع التجارية؟

وأضاف المدوري أن من حق المواطن أن يعرف مصادر تمويل الأحزاب خاصة وأن الحملات الانتخابية تستوجب المليارات من المليمات التونسية، مؤكدا أن حزب العمال الشيوعي التونسي يطالب بتشكيل لجنة مستقلة لتنظيم الحملات الانتخابية وتجريم أي تجاوزات، كما طالب بتدخل نقابة الصحفيين للحد من تكالب بعض وسائل الإعلام على الربح بطرق غير مشروعة من خلال الدّعاية للأحزاب.

## على المواطن أن يكون يقظا...

ومن جهته أكد الأمين العام للحزب الشعبي للحرية والتقدم جلول عزونة أن هناك مظاهر عديدة للتسيب في تونس بعد 14 جانفي من انفلات أمني وظهور المال السياسي واعتصامات اجتماعية بمبرر وبدونه كما طفت على السطح الحملات الدعائية السابقة لأوانها والتي اتخذت شكل معلقات إشهارية في الشوارع وعلى صفحات الجرائد وعلى القنوات التلفزية والإذاعية، وقد كان من المفروض أن تراقب الهيئة العليا للإعلام جميع هذه الأنشطة. والحملة الانتخابية السابقة لأوانها لا تخدم إلا أحزابا تملك المال السياسي مجهول المصدر رغم ادعاء أصحابها شفافية المصادر وكل هذا يمثل خطرا على مستقبل تونس والتعددية. وعلى المواطن أن يكون يقظا تجاه كل هذه المؤامرات خاصة وأن فقاقيع التجمع تريد العودة بواسطة الرشاوي والمال السياسي المشبوه تحت مسميات كثيرة.

## مظهر من مظاهر الفوضى السياسية...

واعتبر الناطق الرسمي لحزب العمل الوطني الديمقراطي عبد الرزاق الهمامي أن الحملات الانتخابية السابقة لأوانها هي مظهر من مظاهر الفوضى السياسية، والأحزاب من حقها التعريف ببرامجها في أطر متعارف عليها من اجتماعات شعبية وإقامة محاضرات ليتمكن المواطن من معرفة الخطط والبرامج لاقتراح حلول لمشاكل المجتمع لكن ما يحصل اليوم من طوفان الإشهار لأسماء أو رموز ودعوة الناس للتصويت لها يؤدي إلى إرباك المواطن الذي يعجز عن التمييز بين الفترة الانتقالية والانتخابية كما يدعم هذا السلوك مظاهر انعدام الحظوظ المتساوية أمام الأحزاب.

وأشار أن حزب العمل الوطني الديمقراطي طرح منذ البداية على الهيئة المستقلة ضرورة اتخاذ موقف لضبط الأمور والحيلولة دون انتشار الحملات الانتخابية السابقة لأوانها والتي ساهمت في تعطيل مسار الثورة. فالأحزاب التي دخلت المنافسة الانتخابية قبل أوانها تملك إمكانيات مادية طائلة على حساب أحزاب تعيش على الكفاف من مساهمات مناضليها.

## أولوية الانتخابات على تطهير الإدارات

وأشار عضو الحزب الديمقراطي التقدمي أحمد بوعزي أن من حق جميع الأحزاب التعريف ببرامجها باعتبار أن تونس كانت تعرف حزبا واحدا هو التجمع الدستوري الديمقراطي و أن أغلب الأحزاب مازالت مجهولة لدى جزء كبير من الشعب وأن اللافتات التي وقع تعليقها كانت ضمن استراتيجية الاتصال التي وضعها الحزب، مشيرا أن السياسي المحنك هو الذي يتلاءم مع كل الظروف للوصول إلى السلطة وهذا لا يتم إلا عبر توفير المال اللازم خاصة وأن البلاد تعيش فترة انتقالية وفاقية في انتظار الموعد التاريخي الموافق ليوم 23 أكتوبر لانتخابات شفافة وديمقراطية.

وعن علاقة الحملات الانتخابية السابقة لأوانها بعزوف المواطنين عن التسجيل للانتخابات وإمكانية الحديث عن انتخابات ديمقراطية في ظل مواصلة رموز الفساد السيطرة على الإدارات، أجاب السيد بوعزي أن هدف الأحزاب هو النجاح في الانتخابات فالذي يحكم – حسب رأيه – هو الذي يطهر الإدارة فالانتخابات تحظى بالأولوية داخل الحزب الديمقراطي التقدمي الذي تتأتى مداخيله حسب السيد بوعزي من مساهمة آلاف منخرطيه.

## الصحفي يتحول الى كاتب عمومي

أكد عضو نقابة الصحفيين أيمن الرزقي أن وسائل الإعلام الخاصة التجارية تفتقر لثوابت أخلاق المهنة الصحفية ولخط تحريري واضح تلتزم به تجاه كافة الأحزاب وهو ما ساهم في سيطرة قانون الغاب على الساحة الإعلامية فمن يدفع أكثر يحظى بعناية خاصة من وسائل الإعلام التي تمرر البرامج وتغطي الندوات الحزبية لأحزاب على حساب غيرها التي لا تبقى تنتظر الفترة الانتخابية للتمويل العمومي للانتخابات.

وأضاف الرزقي بأن غياب الخط التحريري لوسائل الإعلام الخاصة أدى الى استعمالها الإشهار والدعاية لرموز وبرامج الأحزاب المقنّعة بالتغطيات اليومية لنشاطات أحزاب دون غيرها وهو ما أدى إلى تحول الصحفيين الى كتبة عموميين وهو راجع إلى نقص خبرتهم في التعامل مع وضع سياسي مماثل ومحاولتهم التكفير عن ذنبهم بانحيازهم السابق لتوجهات النظام البائد مما ساهم في وقوعهم في العديد من الأخطاء المهنية، مؤكدا أن النقابة نسّقت مع هيئة كمال العبيدي لإصلاح الإعلام لحصر هذه الظاهرة.

## قناة حنبعل تعتدي على المشاعر الدينية للتونسيين

كما أخذت النقابة موقفا من الانتهاك الواضح والانحياز المفضوح لقناة حنبعل التي استدعت السياسي بحركة النهضة عبد الفتاح مورو لتأثيث البرامج الدينية في شهر رمضان وهو ما يمثل اعتداء ولعبا على المشاعر الدينية للشعب.

وفي الوقت الذي تشهد فيه أغلب مناطق البلاد احتجاجات واعتصامات للمطالبة باستكمال مهام الثورة وفاء لدماء الشهداء الذين رحلوا وهم مطمئنين على مواصلة ما بدأوه من أجل غد أفضل للشعب التونسي لا مجال فيه للإقصاء والتهميش، نجد أحزابا همّها الوحيد الصراع من أجل الاستحواذ على أكبر قدر من الكعكة الانتخابية وسط غياب ممنهج للرقابة القانونية.

**آمال علوي**

## ندوة صحافية لحزب العمال الشيوعي التونسي:

# النضال لتوفير الظروف الأنسب لانتخابات 23 اكتوبر

عقد حزب العمال الشيوعي التونسي ندوة صحفية بمقره المركزي بالعاصمة يوم الخميس الفارط، وتأتي هذه الندوة تتويجا لنجاح المؤتمر العلني الأول للحزب والذي نظم أيام 22 و 23 24 و25 جويلية الجاري.

وأشار الامين العام حمة الهمامي أن الأمانة العامة هي خطة استوجبها الانتقال من السرية الى العلنية ليعوض خطة الناطق الرسمي للحزب.

وأوضح الرفيق الهمامي أن اللجنة المركزية للحزب وقع تعويضها بقيادة وطنية تتكون من 21 عضوا بشكل توافقي وستكون مهمتها ضمان وتأمين انتقال الحزب من السرية الى العلنية وإعداده للمؤتمر القادم. ووقع انتخاب الرفيق حمة الهمامي أمينا عاما للحزب.

و بيّن الهمامي أن نحو 234 نائبا شاركوا في أشغال المؤتمر، يتوزعون بين العمال والطلبة والتلامذة والمعطلين عن العمل. وكانت نسبة الحضور كالآتي: 57 امرأة اي بنسبة 24 بالمائة. وحضر من الشباب 80 نائبا ونائبة وهو ما يمثل 34,18 بالمائة. كما حضر المؤتمر 38 ممثلا عن المعطلين عن العمل وحضر 16 عاملا وعاملة.

وأكد الهمامي أنه وقع أثناء المؤتمر المصادقة على اللائحة السياسية والتي تناولت الوضع العام في البلاد وضرورة مواصلة النضال من أجل استكمال مهام الثورة.

وأعلن الهمامي مشاركة الحزب في انتخابات 23 أكتوبر على أن يواصل النضال من أجل توفير أنسب الظروف والشروط لإجراء هذه الانتخابات (الترسيم، استقلالية الاعلام والقضاء، تطهير الأجهزة الأمنية، مراقبة تمويلات الأحزاب حتى لا يقع تزوير الانتخابات)، كما عبّر أن إمكانية الدخول في الانتخابات ضمن تكتل أو جبهة أو ائتلاف مع القوى الديمقراطية واردة إذا ما توفرت شروط العمل المشترك.

كما ناقش النواب في المؤتمر قضايا العمل النقابي والشبابي والنسائي حيث وقعت المصادقة على لائحة تدعو الى ضرورة بعث منظمة نسائية.

من جهة اخرى قال الرفيق حمه أن مسألة تسمية الحزب تمثل لمناضلي ومناضلات الحزب مسألة شكلية وأن الذين اقترحوا تغيير الاسم انطلقوا من إثارة المواطنين لهذه المسألة لما رسخ في أذهانهم من تشويه الرأسمالية للشيوعية وربطها بالإلحاد لتغطي عجزها عن مصارعة الشيوعيين سياسيا وفكريا وثقافيا واقتصاديا أي أن هذا المقترح جاء رغبة في تسهيل الاتصال مع أبناء الشعب، فيما رأي النواب ضرورة التمسك بالاسم الذي كافح مناضلو ومناضلات الحزب تحته وأن المسألة مرتبطة أساسا بقدرة مناضلي الحزب على التفسير والشرح لرفع تلك الشبهات كما يمكن أن يؤول التغيير في الظرفية الحالية للبلاد بصورة خاطئة و حزب العمال هو حزب مبدئي وواضح في مواقفه لذلك قرر المؤتمر الحفاظ على الاسم ومواصلة النقاش والعمل الميداني للتوضيح والالتحام بقضايا الشعب.

**آمال علوي**

# حريق غابة دار شيشو: أبعاد أخرى للكارثة...

**وحده عويل الموت يضرب صماخ الآذان مخيّما بضلاله على غابة دار شيشو الممتدّة أرجاؤها في معتمديّات حمام الأغزاز وقليبية والهوارية، مسبغا رداء قاتما حزينا على منطقة لطالما مثّلت الغابة مُتنفّسا لها وعدّت إحدى أجمل مكوّنات المشهد الطبيعي بها... لتأتي النيران التي اندلعت بها منذ يوم 14 جويلية الفارط على أكثر من 420 هكتارا لتُنتج كارثة عجز قمقم السلطة على درنها فولّدت جملة من التساؤلات الحارقة حول أسبابها وحيثيّاتها وتداعياتها.**

## غابة لها تاريخ...

هذه الغابة التي بدأت غراسة الأشجار بها أيام الاحتلال الفرنسي لوقف زحف كثبان الرمال وانجراف التربة عن المحيط الحضري سيّما أن المنطقة معروفة بالهبوب الدّائم للرياح على مدار السنة. وقد تواصلت غراسة الأشجار بعد الاستقلال فساهمت في إحلال التوازن البيئي بكافة المنطقة ومثلت موطنا للعديد من الحيوانات والطيور فخُصّص جزء كبير منها للمحمية الطبيعية كما أنّ هذه الغابة مصدرا للحطب والخشب وكان جزء من ثمار أشجارها (البندق) يصدّر للخارج أو يباع في الأسواق المحلية. كما تجدر الإشارة إلى أن عديد الأراضي الفلاحيّة تقع على أطراف الغابة وقد تضررت أيضا من الحرائق الأخيرة.

تحوّلت العديد من الجمعيّات إلى عين المكان كجمعية المواطنة والديمقراطية بحمام الأغزاز وجمعية المكتسبات البيئية والنباتية بقليبية ونادي السينمائيين الهواة بحمام الأغزاز وجمعية البيئة بحمام الأغزاز و العديد من المتطوّعين و نشطاء المجتمع المدني مساهمة منهم في إطفاء النيران و الوقوف على حجم المأساة التي اصطلت بنيرانها كل الضمائر الحرّة بتونس. فتم تنظيم يومين تجنّد فيهما عديد المواطنين لإطفاء الحرائق و محاصرتها خاصة و أن تدخل الحماية المدنية بالشاحنات و الجيش الوطني بالطائرات كان بطيئا و غير فعّال بما ساعد على توسّع المساحات المحروقة وعلى إفراز حالة من الغليان لدى الرّأي العام المحلّي.

## الحريق متعمد...

العديد هنا أجمعوا على أن إشعال فتيل النيران كان متعمّدا من أطراف لها مصالح في إحراق الغابة، خاصة أن إضرام النّار كان يقع في أماكن متباعدة...

اعترضنا الفلاّح عبد الوهاب بلحاج رحومة منهكا بعد أن قاوم هو وزوجته وابنه وحدهم النيران التي التهمت منتوجه الفلاحي (4 أطنان بطاطا+فلفل وعدة أشجار مثمرة) إلى جانب تضرر منزله، وقد همس لنا بأن هناك أطرافا أو بالأساس عائلة تدّعي ملكيّتها للغابة كانت قد هددت بحرقها منذ شهر جانفي الفارط. كما أكّد أنه شاهد شابّين على دراجة نارية في مساء 15 جويلية هاربين بعد أن أشعلا النيران في جزء من الغابة، وأضاف بأن سرعة اندلاع الحريق والدخان الأسود المنبعث منه يدلّ على استعمال المازوط في إشعاله. وأشار إلى أنه وجد أمام منزله في اليوم الثاني للحريق حاوية بنزين بلاستيكية بما لا يدع لكلامه مجالا للشّك... وأضاف أن هذه الأطراف قد استعملت ثلاث جرّافات لقلع الأشجار من الغابة وأنها الآن محجوزة في المستودع البلدي بحمام الأغزاز وأعلمنا بأنه قابل وزير الفلاحة ومعتمد حمام الأغزاز ووالي نابل أثناء معاينتهم لآثار الحريق وقد وعدوه بتعويضات لجبر الأضرار التي لحقت به. كما أنه سجّل استنكاره للتقصير الكبير من السّلط المعنية في إطفاء الحريق وأكد أنه اشترى أرضه منذ سنة 1958 وتحصل على عقد تسجيلها سنة 1967... وأضاف بحُرقة أن الغابة تعني له الكثير وأبرز فوائدها الكبيرة على كل المنطقة داعيا إلى تشجير الأجزاء المتضرر من الحريق.

أضاف الفلاح حمادي ريدان أن الحراسة تراجعت في الغابة منذ السنوات الأخيرة بسبب تقاعس إدارة الغابات والتقدّم في السّن لأغلب الحرّاس. كما أكد لنا المعطيات التي ذكرها لنا الفلاح عبد الوهاب بلحاج رحومة مضيفا أن هذه الأطراف قامت بقطع أجزاء هامة من الغابة بعد 14 جانفي 2011 وقامت بالتفويت ببعضها دون أن يقع التصدّي لها... وأشار إلى أن عدّة بنايات حديثة شيّدت على هذه الأراضي بعد الثّورة، وأعلمنا بألم بأنه قاوم النيران بماء بئره بمساعدة أبنائه والعديد من المتطوّعين إلاّ أن ذلك لم يمنع تضرر جانب من محصوله الفلاحي الذي تعب كثيرا من أجله سيّما مع الارتفاع المتواصل لتكاليف الإنتاج الفلاحي، دون اعتبار احتراق قنوات الرّي التي يملكها... وأكد ابنه محمد على وجود مؤامرة مدبّرة وراء إحراق الغابة وأن جميع الدلائل تشير إلى ذلك مطالبا بضرورة التحقيق في ملابساتها لإماطة اللثام عن مرتكبيها.

## عائلات متنفذة وراء الحريق

انتقلنا إلى الفلاح شكري ريدان الذي صرّح لنا أن هذه العائلة التي تدّعي ملكيّتها للغابة قد افتكّت أرضه (حوالي 100 مرجع و منزلين يقعان عليها) بعد الثورة واستولوا على محصوله الفلاحي الذي قدّر بحوالي 3 آلاف دينار ومصاريف زراعة البطاطا و 5 آلاف دينار ثمن قنوات الرّي قطرة قطرة...

وتعود أطوار قضيّته إلى سنة 2002 حين استحضرت هذه العائلة له عدلا منفّذا مدّعية امتلاكها للغابة وقدمت قضيّة في الغرض إلاّ أن المحكمة أصدرت حكما بعدم سماع الدّعوى لتستأنف الحكم الذي كان هذه المرّة لصالحها. وقام متحدّثنا بالتعقيب على الحكم مع بقاء أرضه في حيازته وأشار لنا بأن هذه العائلة لم تتمكّن من الاستحواذ على أرضه طيلة الفترة السابقة للثورة مع تلقّيه تهديدات متواصلة بافتكاكها، وبيّن لنا أن شهادة ملكيّته تعود إلى سنة 1962 وكافة الوثائق الأخرى قد سرقت من المحكمة العقارية قبل الثورة وأن الحرس الوطني بحمام الأغزاز ودار علّوش قد تنكّرا له وأكد لنا وجود أدلّة مادية تثبت تورّطهم في القضية. وقد أشار لنا أيضا بأن ابنه الذي يشكو من إعاقة عضوية قد أصيب بضربة خنجر في ذقنه أثناء ذهابه لتفقّد أرضه بعد الثورة من قبل أحد أفراد هذه العائلة وأكد أيضا أن رئيس مركز الحرس الوطني بحمام الأغزاز رفض مدّه بالشهادة الطبية التي استخرجها في الغرض. وفي فترة لاحقة تعرّض ابنه إلى مطاردة بسيف من قبل أطراف هذه العائلة. استطرد بعد ذلك قائلا بنبرة حزينة أنه لم يذق طعم النوم منذ أسبوعين بعد افتكاك أرضه، وتساءل عن مصير عائلته راجيا عدالة القضاء.

## الأمـــن والمسؤولـــون الجهويون متورطون أيضا

تواصلت المحادثات في الغابة وفي مقاهي المدن والقرى المجاورة وقد أجمعت كلّها على تخاذل المسؤولين في مجابهة الحريق وتقاعسهم في السيطرة عليه، وعلى وجود أطراف معروفة وراء إشعال فتيل الحرائق. لذلك تتعالى الأصوات اليوم بعد إخماد نار الحريق لإدانة مرتكبي هذه الجرائم تخطيطا وتمويلا وتنفيذا وكل من تثبت التحقيقات ضلوعه فيها وتحميل الأجهزة الأمنية المسؤولية الكبرى فيم جرى للامبالاتها وحيادها المشبوه إزاء ميليشيات أصحاب المصالح في حريق الغابة المرتبطين برموز الفساد في نظام بن علي إلى جانب ضرورة القيام بحملة «تطهير» لإزالة أزلام النظام البائد من إدارة الغابات والحماية المدنية لتقوم بدورها في المحافظة على الثروة الغابيّة وتغيير استراتيجيّات عملها وتفاعلها مع الكوارث الطبيعية.

وقد يكون مركب الثورة متأرجحا في منتصف الطريق مهددا بالغرق من طرف أمواج الثورة المضادة العاتية، وما محاولة إحراق غابة دار شيشو إلاّ واحدة من محاولات تشويه ثورة الحريّة والكرامة والحقوق الاجتماعيّة لذلك فإنّ الضرورة قد تكون ملحّة أكثر من أي وقت مضى أمام الشعب التونسي بكافة أطره وهياكله تنظيمه من أجل تفكيك الدكتاتورية أجهزة ومنظمات وشخوصا واجتثاث جذورها المتشعّبة الهادفة إلى إعادة إنتاج الماضي في ثوب جديد، لاستكمال أهداف الثورة و تحقيق أحلام الشهداء و الفئات الشعبية التي عانت القهر و الظلم و التهميش.

**وسيم المؤدب**

# أخبار الجهات

## مناوشات في بن قردان

جدت مناوشات بين مجموعة من المواطنين الليبيين ومتساكني مدينة بن قردان يوم السبت 30 جويلية المنقضي.

وحسب ما رواه متساكنو المنطقة عن هذه الحادثة، فإن مجموعة ليبية يقال إنها ميليشيا تابعة لابن القذافي استفزت المتساكنين.

وهو ما أدى إلى وقوع مناوشات بين الجانبين، وقد أطلق الجيش الرصاص في الهواء لتفريق المجموعتين.

## إضراب ببوزيان...

أضرب عمال شركة استثمارية بمدينة بوزيان صبيحة يوم السبت من أجل الزيادة في الأجور.

وقد تمخضت النقاشات مع صاحب الشركة على زيادة العمال 20 مليما على كل كيلوغرام من اللوز.

ويتمثل عملهم في جني اللوز ثم تقشيره وحمله إلى الشركة التي تزن كمية اللوز المقشر وتوزّع «على ضونها» الأجور على العاملين.

## حادث مريع

جد صبيحة يوم السبت 30 جويلية حادث مرور فظيع بطبربة راح ضحيته 5 شبان وأصيب 13 آخرون بجروح متفاوتة الخطورة..

الحادث تمثل في اصطدام شاحنة صغيرة (كان سائقها يحمل على متنها 18 عاملا فلاحيا) بشاحنة ثقيلة لنقل البضائع من الخلف على إثر مجاوزة ممنوعة. أدى ذلك إلى انقلابها عديد المرات ووفاة 5 عمال. إنها عينة عن الاستخفاف بحياة العمال ونقلهم دون أدنى اعتبار لسلامتهم.

## إيقاف ضابطة

أمر قاضي التحقيق العسكري بالمحكمة العسكرية الدائمة بالكاف بتنفيذ بطاقة الجلب التي أصدرها قاضي التحقيق الثاني بالمحكمة الابتدائية بالقصرين ضد الضابطة الأولى ربح السماري مساعد رئيس مركز شرطة مدينة تالة فيما مضى.

وتم يوم الجمعة 29 جويلية استدعاء مجموعة من الجرحى وعائلات شهداء تالة وانطلق إجراء المكافحة بينهم و بينها..

## مسيرة بالمكناسي...

خرج متساكنو المكناسي يوم الأحد 31 جويلية المنقضي في مسيرة بالشارع الرئيسي للمدينة رفعوا خلالها شعارات منادية بمنع عودة «التجمع» المنحل وباستمرارية الثورة التي لم تستكمل أهدافها بعد.



# أولاد بوسمير: «اعتصام الحياة» : مطالب مشروعة ومماطلة معهودة

أمام تواصل تجاهل الحكومة المؤقتة الحالية للمشاغل الاجتماعية والتنموية الملحة لمنطقة بطرية أولاد بوسمير نظم شباب هذه المنطقة اعتصاما انطلق يوم الاثنين 4 جويلية 2011.

وأصدروا بيانا تضمن مجموعة من المطالب تمحورت حول التشغيل والتنمية العادلة إضافة إلى بعض المطالب الخصوصية مثل تحسين الخدمات الصحية بالمركز الصحي المحلي وإيصال الماء الصالح للشراب وتسوية الوضعية العقارية وإسناد قروض دعم لصغار الفلاحين والبحارة. وقد كان لنا لقاء ببعض الشباب من المعتصمين.

محمود الحاج مسعود، عاطل عن العمل أبوه مريض قال «اتصلت عديد المرات بالسلطات المعنية دون رد إلى حد الآن. ولازلت أعاني من نفس المشكل ومطالبي بسيطة تتمثل في شغل قار يكفل لي العيش الكريم وتحسين مسكن»

محمد المرداسي، تقني سامي في الاتصالات أجاب بعد سؤاله عن تطلعاته من الثورة قائلا بأنه يتطلع إلى الحرية، العيش الكريم، الشغل القار لكل مواطن إضافة إلى التنمية العادلة والشاملة بين الجهات وعن انتظاراته من الدستور الجديد قال بأنه يرغب في إدراج منحة البطالة كحق دستوري .

نسيم رميدة، بحار يطالب بتحسين القطاع والحفاظ على الثروة البحرية من الكيس والدخلاء على هذا القطاع علاوة على تحسين المرافق في الميناء وحل تعاضدية بليانة. بسؤاله عن انتظاراته من الثورة قال بأنه لم تحصل ثورة مطالبا بمحاسبة رموز الفساد والتشهير بهم كما طالب بشغل قار وقروض لصغار الفلاحين والبحارة.

شاكر الفقي علي.. معطل عن العمل صاحب شهادة عليا في إجازة أساسية في الفيزياء والكيمياء يطالب بشغل قار وتغطية اجتماعية... يقول : «أبي عاطل عن العمل مريض بمرض مزمن وأنا شقيق لثلاثة إخوة يدرسون بالجامعة» .

و قد كان للمعتصمين اتصال بالسلط المحلية والجهوية التي اكتفت كعادتها ببعض الوعود الترقيعية بل وصل الأمر بالمسؤول الجهوي الأول إلى تهديد بعض الشباب بالسجن.

**محمود نعمان**

# أولاد يوسف: الفلّاحون يطالبون الدّولة باستعادة الأراضي الّتي سوّغتها للخواص

تطبيقا لإملاءات الدّوائر الامبرياليّة العالميّة شرعت الدّولة في تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي منذ 1986 والذي اتخذ نسقا متسارعا بعد تولّي بن علي السّلطة إلى جانب سياسة تحرير الأسعار قامت الدّولة بالتّفويت في القطاع العام لفائدة مستثمرين خواص محلّيين وأجانب بأشكال مختلفة منها تسويغ الأراضي الدّولية لفائدة بعض «الفنّيين» والفلّاحين وشركة الإحياء الفلاحي. ومن ضمن الأراضي الّتي تمّ التّفويت فيها وفق هذا الشّكل سنة 1996 «ضيعة بلتّش» من معتمدية جبنيانة التي تمسح أكثر من 97 هكتـــارا و تُعدّ أكثر من 25 ألف شجرة زيتون وهي في الواقع ضيعة كانت على ملك أحد المعمّرين و تمّ تأميمها بعد 1956 . وكان يشتغل بها أغلب سكّان منطقة أولاد يوسف سواء بشكل قارّ أو موسمي إضافة إلى الانتفاع منها بالرّعي وبالحطب وغيره إلى أن تمّ تسويغها لتسعة «فنّيين» سنة 1996 تحصّل كلّ واحد منهم على أكثر من 10 هكتارات وأكثر من 2000 زيتونة مع إعفائهم من معلوم الكراء لمدّة 5 سنوات الأولى» وذلك قصد استغلاله وإحيائه وتنميته...» فما هي ملابسات هذه العمليّة؟ وما هي انعكاساتها على هذه المنطقة الّتي تعد أفقر عمادات جبنيانة؟

من البداية يعتبر سكّان المنطقة أنّ أغلب من انتفع بالتّسويغ يرتبط بعلاقات قرابة عائليّة ببعض المسؤولين السّابقين. ويذكرون في هذا الصدد أحد الفنّيين من أقارب عبد الله القلّال ممّا يؤكّد على ما شاب هذه العمليّة من محسوبيّة وفساد كما أنّ التّسويغ مثلما ورد في الفصل الثّالث من أحد عقود الكراء (2647 دينارا لحوالي 2500 زيتونة) بحساب دينار واحد لكل أصل زيتون، و الحال أنّ كلّ أهالي المنطقة يعلمون أنّ هذا المعلوم يقلّ حتّى عن ثمن الحطب الّذي توفّره كلّ زيتونة. أمّا على مستوى التّشغيل فإنّ هذا التّسويغ مثّل كارثة للمتساكنين إذ اقتصر كلّ متسوّغ على عامل واحد لحوالي 10 هكتارات بعدما كان هذا الهنشير يشغّل بشكل قار وموسمي كلّ عائلات المنطقة.

كما يؤكّد المتساكنون أنّ أغلب المتسوّغين لم يحترموا ما ورد في عقد الكراء فلم يلاحظوا أدنى مجهود لتنمية (الفصل 4) حيث اقتصر الإستغلال على جني صابة الزّيتون لا غير دون أشغال لتحسين التّجهيزات أو أساليب الإستغلال ألفلاحي كما انّه خلافا للفصل 10 الّذي «يمنع تسويغ المقسم للغير و لو مؤقّتا» نجد بعض هؤلاء المنتفعين يلجؤون إلى ما يسمّى «بالخضارة» (بيع الصّابة على رؤوس أشجارها) (بقيمة تفوق 100 ألف دينار سنويّا) و عموما يجمع كلّ من حاورناهم في هذه الضّيعة أنّ بعض هؤلاء المتسوّغين كانوا يتصرّفون معهم بطريقة تذكّر الشّيوخ منهم بتصرّفات المعمّر الفرنسي كما أنّ هذه العمليّة لم تعد بالنّفع سوى على المتسوّغين الذين لهفوا ما يقارب المليون دينار لكلّ منهم دون أن يستثمروا ملّيما واحدا و دون أن يساهموا في تشغيل أبناء الجهة لكلّ ذلك قام المتساكنون بعد الثّورة بطرد المتسوّغين من تلك الأراضـــي و اتّصلوا بالإدارات المحلّيّة والجهويّة مطالبين بإعادة هيكلتها عبر عودة الدّولة إلى استغلالها المباشر أو التّفويت فيها لفائدة للمتساكنين خاصّة و أنّ الأغلبيّة السّاحقة منهم معدمة و كانت تقتات من هذه الضّيعة قبل 1996 .

ونحن من جهتنا نعتبر أنّ ما حدث في ضيعة بلتّش ليس سوى عيّنة عن التّلاعبات الّتي تمّت بالملك العمومي لفائدة أقلّيّة مترفة استفادت من فساد النّظام وزادت من معاناة الفقراء والمهمّشين ونضم صوتنا إلى أبناء الجهة في مطالبهم.

**محمود نعمان**

# صنهاجة: صمت الحقول...

هن نساء ليس ثمة ما يميزهن سوى تلك الوجوه الداكنة التي أخذت منها أشعة الشمس نصيبا. للوهلة الأولى وحين تتحدث إليهن تشعر وأن ثمة خلل ما، ثمة ظلم وفقر وتغييب لإنسانية الإنسان.

عاملات الفلاحة يعترضنك صباحا ومنذ الخامسة في شكل مجموعات تتسابق إلى «سواني» الخوخ أو الإجاص أو التفاح ليستقبلن يوما فيه الكثير من العناء تحت أشعة الشمس الحارقة. الكثيرات منهن يتجمعن في مكان يقع الاتفاق عليه مع «العرف» الذي يأتي لأخذهن على متن شاحنات هي في الأصل لحمل البضائع أو المحاصيل الزراعية. يتكدسن في عرباتها ثم تشق بهن الطريق على مسافات تفوق العشرة كيلومترات في ظروف لاإنسانية ودون حماية. لقد كنت معهم وركبت معهم بنفس الشاحنات وعملت معهم أيضا في سنوات الجمر والتضييق على لقمة العيش.

صيفا يرتدين لباسا هو أقرب إلى لباس شتوي، يضعن المناديل على رؤوسهن، يكدسنها خوفا من أشعة الشمس، بالكاد تتبين أعينهن. الوجه والرأس واليدين جميعها تحاول أن تتخفى وأن تتقي لسعات الشمس ولكن دون جدوى. حين طلبت أن أجري حوارات مع بعضهن أغلبهن اعتذرن. هن لا يردن التصريح بأي شيء خوفا من «العرف» الذي قد يكتشف صورة أو تصريحا على صفحات الجرائد فيعتبر ذلك تشهيرا بظروف العمل القاسية... وخوفا أيضا من أب أو شقيق أو زوج ما زال يعتبر الظهور على أعمدة الجرائد «فضيحة» حتى وإن تعلق الأمر بالدفاع عن حقوق مسلوبة.

«حلومة» هي واحدة من القلائل اللواتي قبلنا أن تدلين بتصريح. ولكنها مع ذلك أكدت على عدم نشر صورتها واكتفت بالقول «قد يراها أبي فيقتلني» .

تقول حلومة: «نحن عائلة تتكون من 5 أفراد: أم وأب و3 بنات، واحدة تدرس واثنتان عاطلتان عن العمل في أغلب الأوقات. أبي عامل يومي وأمي لا تعمل. نحن عائلة فقيرة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، حتى الماء ليس لدينا ماء في المنزل ونضطر إلى جلبه من عند الجيران. لم أختر عملي ولكني مضطرة إلى ذلك. أعمل في «السواني» صيفا وشتاء وفي ظروف صعبة. الفلاحين يستغلوننا على جميع الأصعدة. فنحن ـ عاملات الفلاحة ـ نعمل أكثر من 10 ساعات في الصيف و9 ساعات في الشتاء ولا نتمتع بالتغطية الاجتماعية. أنا وعائلتي مثلا ليس لدينا دفتر علاج!! أتقاضى أحيانا 8 دنانير وأحيانا 9 وفي حالات نادرة 10 دنانير يوميا.

أعرف أن الأعراف يلجؤون إلى تشغيل النساء لأنها يد عاملة بخسة إلا أننا نعمل لأنه لا يوجد لدينا بدائل. وفي كل الحالات أفضل من البطالة. ففي المنزل تركنا أفواها مفتوحة تنتظر من يعيلها.

كنا دائما أنا والعاملات مثلي نشعر بالغبن لأننا لا نستطيع حتى مجرد الاحتجاج، وإن حاولنا ـ وهي مرات قليلة ـ يكون رد «العرف» : «اخدم وإلا شد دارك» ، فنلجأ إلى الصمت» .

تلجأ إلى الصمت بدورها.. تذهب بنظرها بعيدا.. وحدها تعرف إلى أين تأخذها الهواجس والخوف من غد مجهول. تضيف وكأنها تريد أن تضع حدا لحديث يجعلها تعيش المعاناة نفسها مرتين. «حين أتجه صباحا إلى عملي ينتابني شعور بالحسرة لأني لم أكمل دراستي وقد اضطرتني حالة العائلة الاجتماعية إلى الانقطاع عنها مبكرا. ربما لو كنت أتممتها لحظيت بعمل أفضل وأجر أفضل أيضا» .

تلك هي حياة عاملات الفلاحة: فقر، ظلم، استغلال ومعاناة تتكرر باستمرار.

**نجوى الرزقي**

## مناضلو الاتحاد العام لطلبة تونس المحرومون من العفو:

# تحملنا مسؤولياتنا في سنوات القمع ولا نخشى مواصلة النضال...

**مثل العفو التشريعي العام أحد أهم المطالب التي ناضلت من أجلها الحركة الديمقراطية والحقوقية في تونس منذ أواخر سبعينات القرن الماضي، وبعد سقوط بن علي صادقت حكومة الغنوشي على مشروع قانون يتعلق بالعفو تم إصداره رسميا في 19 فيفري الفارط.**

**رغم أن هذا القانون يشمل فئات واسعة من الشعب التونسي من تلامذة وطلبة ووجوه سياسية، إلا أنه لم يتم تفعيله على أرض الواقع وانتهجت السلط الحالية سياسة التعتيم والمماطلة في التعامل مع مستحقيه ولم يشمل سوى قلة قليلة منهم.**

**مناضلي الاتحاد العام لطلبة تونس جزء من الذين لم يشملهم العفو، إذ أنه بعد سنوات من التضييق والملاحقات والمحاكمات الجائرة والطرد من الدراسة مازال أبناء الاتحاد مجردين من أبسط حقوقهم.**

**«صوت الشعب» أرادت فتح هذا الملف لتلفت انتباه الرأي العام إلى بعض الملابسات التي تحيط بالواقع التونسي بعد أكثر من 6أشهر من ثورة 14 جانفي...**

### تهم حق عام لإخفاء الطابع السياسي

انتهج نظام بن علي جملة من الممارسات لتصفية خصومه السياسيين ومن بينها تنصيب المحاكمات الصورية وتلفيق القضايا الكيدية التي يتم تغليفها بتهم حق عام لإخفاء الطابع السياسي للمحاكمات. تعرض الاتحاد العام لطلبة تونس في مسيرته النضالية إلى عديد المحاكمات آخرها التي شهدتها السنوات الأخيرة من حكم بن علي والتي طالت أكثر من 50 مناضلا على خلفية نشاطهم النقابي والسياسي داخل الجامعة. وفي هذا الصدد يقول توفيق اللواتي كاتب عام مكتب فيدرالي بكلية العلوم بتونس : «صدر ضدي حكم بالسجن صيف 2008 لمدة 8 أشهر قضيت منها شهرا في سجن الإيقاف وتتوزع التهم بين الإضرار بملك الغير والاعتداء على موظف أثناء القيام بعمله، وتأتي هذه المحاكمة في سياق ضرب الحركة الطلابية التي تسعى آنذاك لإنجاز مؤتمرها الموحد وكانت محاكمة طلبة المركب الجامعي بالمنار جزءا من هذا القمع الممنهج.»

أما ضمير بن علية الذي قضى أكثر من سنة في سجون الدكتاتورية ولم يغادرها إلا بعد 14جانفي أكد إصرار النظام النوفمبري على محاكمة المناضلين بتهم حق عام وذلك بالاستعانة بأجهزته القمعية من بوليس سياسي وقضاء مأجور، إذ يقول في هذا الصدد: «لقد توزعت التهم الموجهة ضدي بين السرقة المجردة والضرر العمد بملك الغير وتعطيل حرية الشغل وإحداث الهرج والتشويش، و تم إيقافنا بطريقة غير قانونية وذلك بعد مداهمة مقر الاعتصام بمبيت البساتين بمنوبة يوم 1نوفمبر 2009على الساعة الثالثة فجرا، علاوة على هذا تم استنطاقنا في ظل الإكراه والتعذيب بالحرمان من النوم والاعتداء بالعنف البدني واللفظي، كما استعان باحث البداية بشهود زور منهم مقتصد المبيت ومدير ديوان الخدمات الجامعية بالشمال، هذا بالإضافة إلى تواجد البوليس السياسي في كامل جلسات المحاكمة مثل المدعو «اسماعيل» و «بدر» وتم الاعتداء على مناضلي الاتحاد داخل قاعة المحكمة أمام مرأى ومسمع القاضية.»

### المماطلة مازالت متواصلة

أصدر المكتب التنفيذي للاتحاد العام لطلبة تونس بلاغا إعلاميا يوم 21 أفريل 2011 طالب فيه بتسوية وضعيات مسؤولي ومناضلي الاتحاد الذين تعرضوا للمحاكمات على خلفية نشاطهم النقابي والسياسي وتمكينهم من حقهم في العفو، كما بعث الاتحاد برسالة في الغرض لوزارة العدل إلا أنه لم يتم الإجابة عنها وفي هذا السياق يقول عزالدين زعتور الأمين العام للاتحاد العام لطلبة تونس: «مازالت سلط الإشراف تنتهج نفس السلوك في تعاملها مع المنظمة الطلابية، وإلى حدود اليوم لم يتمكن مناضلي الاتحاد من استرداد حقوقهم المدنية ومازال أرشيف المنظمة وممتلكاتها مصادرة من طرف البوليس السياسي وهكذا ظلت العلاقة مع السلط المعنية مبنية على الاستخفاف وعدم الجدية.»

إن الاثباتات التي تقدم بها مناضلو الاتحاد في ملفاتهم لم تأخذ بعين الاعتبار إذ يحتوي ملف توفيق اللواتي الذي تقدم به لوزارة العدل منذ أكثر من شهر على شهادة من الأستاذة «مباركة تاج يعقوبي» وهي أستاذة مساعدة بكلية العلوم بتونس وكانت عضو في مجلس التأديب الذي تلا المحاكمة تؤكد فيها رفضها التوقيع على محضر الجلسة في جويلية 2008 لعدم توفر الشروط القانونية.

ومن جهته أيضا قال زهير الزويدي وهو آخر مناضلي الاتحاد الذين غادروا السجن بعد 14جانفي: «إن الملفات مدعمة بشهادات من المنظمات النقابية والحقوقية والتي تؤكد الطابع السياسي للمحاكمة مثل منظمة العفو الدولية ورابطة حقوق الإنسان والجمعية التونسية لمناهضة التعذيب والمحامين ونقابتي التعليم الأساسي والثانوي، إلا أن وزارة العدل مازالت تشرف على تسييرها أجهزة بن علي وإن الذين هندسوا المحاكمات ضد مناضلي الاتحاد مازالو يحتفظون بمراكزهم داخل الوزارة.»

عزالدين زعتور

توفيق اللواتي

زهير الزويدي

ضمير بن علية

### مناضلو الاتحاد مستعدون للدفاع عن حقوقهم

عبر جميع مناضلي الاتحاد العام لطلبة تونس المعنيين بالعفو عن استعدادهم التام للنضال من أجل استرداد حقوقهم المشروعة وفرض حقهم في العمل النقابي والسياسي داخل الجامعة، وقد أكد عزالدين زعتور أن الاتحاد سيدافع عن حقوق مناضليه ومسؤوليه بكل الوسائل المشروعة بدءا بالتفاوض وصولا إلى الاعتصامات والإضرابات. كما دعا المنظمات والأحزاب إلى تحمل مسؤولياتها في مساندة المنظمة الطلابية.

## الهيئة التقريرية الوطنية لاتحاد أصحاب الشهادات المعطلون عن العمل

عقد اتحاد أصحاب الشهادات المعطلين عن العمل هيئته التقريرية الوطنية يوم السبت الفارط بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس وذلك بحضور أعضاء التنسيقية الوطنية وممثلين عن التنسيقيات الجهوية والمحلية.

وقد تطرق المعطلون في جلستهم بالأساس إلى الوضع التنظيمي للاتحاد والصعوبات التي يتعرض لها خصوصا في ما يتعلق بالإعلام، هذا بالإضافة إلى الاتفاق على برنامج عمل بالنسبة لشهر أوت.

أجمعت جل المداخلات على أن منظمة المعطلين تتعرض في نشاطها لجملة من العراقيل، إذ تتعلق بالأساس بالصعوبات المادية التي يمر بها الاتحاد مع العلم وأن الهيئة اجتمعت في أحد قاعات كلية 9 أفريل لأن المنظمة لا تمتلك مقرا مركزيا، هذا بالإضافة إلى الظروف القاسية التي يمر بها المعطلون وهو ما حال دون تنقل بعض التنسيقيات إلى العاصمة لحضور الجلسة. أما بالنسبة للسلط الحالية فقد أجمع الحاضرون على أنها تعمل بشكل ممنهج على ضرب وحدة المعطلين بتمويل الجمعيات الموازية وصد الأبواب أمام كل إمكانيات الحوار الجدي والمسؤول وهو ما دفع بالاتحاد إلى تعليق المفاوضات مع سلط الإشراف في الأونة الأخيرة. كما نوه المعطلون بسلوك بعض الأحزاب التي ترغب في إلحاق المنظمة وتوظيفها لأغراض سياسية ضيقة ويتجلى ذلك في رغبة بعضها تمويل المنظمة بشكل مشبوه لاستخدامها في التعبئة لانتخابات المجلس التأسيسي، وقد أكد الجميع على أن اتحاد أصحاب الشهادات المعطلين عن العمل منظمة مستقلة تستمد شرعيتها من القواعد المناضلة صلبها.

علاوة على هذا تعاني المنظمة من ضعف إمكانياتها الإعلامية والدعائية وهو ما جعل الاتصال بجماهير المعطلين ضعيفا.

أما بالنسبة لبرنامج شهر أوت فقد تقرر الإعداد لندوات جهوية حول التشغيل وتنظيم الأمسيات الثقافية خصوصا وأن هذه الفترة تتزامن مع شهر رمضان، كما أعلن الاتحاد إعداده لوقفات احتجاجية في كامل أنحاء الولايات وذلك يوم الأربعاء 10أوت 2011.



## رئيس جمعية شباب الثورة بالقيروان:

# أجهزة الفساد مازالت قائمة والحكومة المؤقتة تعمل على تخدير الشعب...

**لم تغرد مدينة الأغالبة خارج السرب وكسائر المناطق التونسية ساهمت في تجذير الحركات الاحتجاجية وإسنادها لتفتح المدينة أسوارها بعد الرابع عشر من جانفي على عالم بالإمكان أن يكون أفضل، كان لشباب القيروان مطامح وتطلعات في هذا العالم الجديد، وجمعية شباب الثورة بالقيروان تعتبر جزء من هذه التطلعات تأسست في خضم النضال ضد تركات الدكتاتور وفرضت حقها في العمل القانوني أواخر جوان الفارط.**

**«صوت الشعب» التقت رئيس الجمعية الأستاذ محمد لطفي الماجري صاحب ال35سنة وأصيل مدينة القيروان، فكان معه الحوار التالي...**

**جمعية شباب الثورة بالقيروان تأسست بعد 14 جانفي وتعتبر من أول الجمعيات الحاصلة على تأشيرة العمل القانوني بعد الثورة، فماهي أهم المبادئ التي ارتكز عليها التأسيس وفيما تتمثل أبرز الأهداف التي تعمل من أجلها؟**

بعثت الجمعية بداية شهر مارس وتحصلت على التأشيرة أواخر شهر جوان 2011 لتكون أول الجمعيات القانونية بعد الثورة، وهي جمعية ذات صبغة عامة تتكون من مجموعة من الشباب من شرائح مختلفة منهم الأستاذ والمهندس والطالب والتلميذ والعامل، وتهدف إلى المساهمة في التحول الديمقراطي في البلاد وذلك بتوعية المواطنات والمواطنين سياسيا واجتماعيا وثقافيا وترسيخ روح المواطنة لديهم وحثهم على العمل التطوعي، هذا إلى جانب النضال ضد كل أشكال الفساد والاستبداد.

**لتفعيل هذه الأهداف على أرض الواقع، ما هي الأنشطة التي قامت بها الجمعية؟**

منذ إسقاط بن علي وفي غضون تولي حكومة الغنوشي مقاليد الحكم في تونس، سعت الجمعية إلى فضح ممارساتها المعادية للثورة عبر البيانات التي أصدرتها آنذاك، هذا بالإضافة إلى المشاركة في الحركات الجماهيرية التي نادت بإسقاطها ابتداء باعتصام الجلادين في القيروان والذي تعرض فيه أعضاءها للضرب والشتم وصولا إلى القصبة 1و2.

بعد الإطاحة بحكومتي الغنوشي الأولى والثانية تركز نشاط الجمعية على توعية الناس حول قضاياهم المصيرية وكشف حقيقة المؤامرات التي تحاك ضدهم وضد شعبهم خصوصا في ظل السياسة التي اتبعتها حكومة السبسي والتي تشبه إلى حد ما التنويم المغناطيسي.

كما لعبت الجمعية دورا لا بأس به في الدعوة إلى التضامن مع الشعب الليبي الشقيق وقمنا بالمساهمة كسائر الجمعيات والمنظمات بجمع التبرعات والتنقل على عين المكان إلى بن قردان لمؤازرة إخواننا هناك والوقوف إلى جانبهم.

ساهمنا أيضا في حملات النظافة نتيجة إضراب أعوان البلدية في الفترات السابقة، أما الهدف الرئيسي والذي نعتقد أن الجمعية تمكنت من تفعيله باقتدار هو فضح وكشف الفساد الإداري المتفشي في الإدارة التونسية والذي مازال قائما إلى اليوم وهو ما أربك عديد من المديرين والمسؤولين الذين حاولوا بكل الأشكال ثنينا عن النضال وقد تعرضت شخصيا للملاحقة والاعتداء ومن بينها مضايقتي أثناء توجهي للتدريس بمنطقة بوحجلة.

**ما هو تقييمكم للوضع العام في البلاد بعد أكثر من 6 أشهر من الإطاحة برأس النظام؟**

نحن لا نخفي قلقنا مما يحدث الآن في تونس خصوصا في ظل الأداء المتعثر لحكومة السبسي، وكل مرة نرى في سلوكها السياسي أشياء تبعث على الاستغراب فكيف تفسر هذه الحكومة إلى حد اليوم الاحتفاظ بكل الذين تورطوا في الفساد والسرقات ؟ فالمسؤولين ظلوا في مراكزهم السابقة ينتهجون نفس السياسة القائمة على الرشوة والمحسوبية، وإن النداءات التي توجهنا بها في أكثر من مرة للسلط لم تلق تجاوبا وظلت مقبورة.

**انتخابات المجلس التأسيسي تعد محطة تاريخية هامة ولكن أولى خطوات الإعداد لها تسير ببطء شديد، فما هو الدور الذي لعبته جمعيتكم في هذا الصدد؟**

تعمل الجمعية في هذه المرحلة على حث المواطنين على التوجه إلى مراكز التشغيل وقد نجحنا بدرجة كبيرة في تزايد عدد المسجلين بالانتخابات في مدينة القيروان، ورغم إصرار بعض المسؤولين على تعطيل سير عملية التسجيل بالتعلل بأسباب واهية لعبت الجمعية دورا هاما في دعوة المواطنين إلى التمسك بحقهم في التشغيل والنضال من أجل ذلك والالتزام بواجبهم التاريخي تجاه شعبهم وشهدائهم.

**حاوره ياسين النابلي**

## الأيام الثقافية بجربة:

# الشباب يقاوم ثقافة الردة رغم تخاذل عديد الأطراف...

شهدت الساحة الثقافية بجربة في الفترة الأخيرة انطلاق فعاليات الدورة الثالثة للأيام الثقافية بجربة (16 إلى 23 جويلية). هذه التظاهرة هي فكرة نسج خيوطها مجموعة من الشباب لم يتجاوز معدل أعمارهم 21 سنة...ورغم الصعوبات والعراقيل المفتعلة أحيانا تجسدت الفكرة على أرض الواقع لتكون هذه الدورة امتدادا للدورة التجريبية(2008) حيث كان مخاض الولادة...

### مخاض الولادة

سنة 2008 شهدت الدورة التجريبية...ثلة من الشباب يسعون إلى تطبيق تصورات على أرض واقع أعلن عداءه لكل نفس مبدع حر. لم تكن هذه التظاهرة مجرّد نشاط ثقافي بل كانت تجربة تطرح تصوّرا جديدا للعمل الثقافي الذي بات في زمن العولمة يعتمد علاقة عمودية بين الباث/المنتج من جهة والمتقبل/المستهلك من جهة أخرى خلقت هوة بينهما و دجّنت جيلا كاملا ربته على الإستهلاك، تصوُّر يفسح المجال للمشارك أن يكون منتجا في الآن ذاته،فكانت ورشات التكوين الصباحية (موسيقى/مسرح/فنون تشكيلية...) وكانت العروض المسائية التي غلب عليها طابع الإلتزام في زمن سجّاني الفكر والرأي، زمن كانت فيه المساعدات مفقودة والإمكانيات محدودة ومسؤولون عن الثقافة في غيبوبة...

بالرغم من ذلك أصرّ الشباب على انجاز مشروعهم، شمّروا عن سواعدهم»،لم تكن مفتولة العضلات»، لكنّها كانت كافية ليستجيب لها القدر وتكتب للأيام الثقافية الولادة...

### لم يتغير شيء في 2011

لم يتغير الشيء الكثير في علاقة بالثقافة إبّان الثورة... رحيل بن علي لم يكن كافيا...الثورة لا تحمل وجها واحدا اقتصاديا أو سياسيا بالضرورة...الثورة تحمل وجها ثقافيا سقط عنها ذات 14 جانفي ولم يكن له وجود...مازالت الأيام الثقافية بجربة رغم ما لاقته من اهتمام من قبل المشاركين والحضور تواجه صعوبات مادية جمّة : دعم متواضع من المسؤولين عن الثقافة وتخاذل من «الوجوه الثقافية» المعروفة بجربة وإهمال من المتشدّقين بشباب الثورة، في المقابل شباب يستميت في الدفاع عن استمرارية وتطوّر هذا المهرجان...

### برنامج ثري

قلة تجربة هيئة التنظيم وصغر سنّهم لم تمنعهم من وضع برنامج ثري متنوّع جمع بين ألوان متعدّدة من الموسيقى غنتها فرق ملتزمة... (DUB MEL KABBA/ MADOU (NAYASSATOU

فكانت لها التأثير الكبير على الحضور في تلك السهرات إضافة إلى الأفلام التي تحاكي في العديد من جوانبها مشاهد من الثورة التونسية...كما تنوّعت الورشات الصباحية وبالرغم من الحضور المتواضع إلاّ أنّهم تمكّنوا من إنتاج أعمال جماعية ممتازة عبّرت عن الحسّ الفني الذي يمتلكونه...

ولا يمكن لهذا الإنتاج إلاّ أن يكون شاهدا على حاجة الجمهور اليوم إلى فسح مجال إبداعي له في التظاهرات التي تقام في كافة أنحاء البلاد...جمهور متعطّش للإبداع...

### إلغاء السهرات الأخيرة

بعد أيام من المماطلة والتهرّب من طرف الإدارات في علاقة بالدعم المادي للتظاهرة رغم مجهودات بعض المسؤولين الذين وعدوا بتقديم المساعدات المادية والمعنوية اللازمة، قرّرت هيئة التنظيم تعليق بقية سهرات الأيام الثقافية احتجاجا على هذه الممارسات «التجمّعية» التي ظنّ الكثيرون أنّها ذهبت مع بن علي...وقد أصدرت بيانا تندد فيه بشح المساعدات والدعم للأنشطة الشبابية التقدمية بصفة عامة.

### ردّا على التشويه

أطلقت بعض الأطراف حملة تشويه عشواء على التظاهرة قصد الحط من عزيمة هيئة التنظيم كما حاصرت التمويل العمومي ووظّفته للقيام بأنشطة ثقافية موازية ووهمية كما وقع تمزيق اللافتات الإشهارية للأيام الثقافية بجربة... وبعد أن استوفت كل محاولاتها ادعت أنّ هذا النشاط الثقافي يصب في خانة حزب معين. وقد أنكرت هيئة التنظيم صحة هذه الادّعاءات ودافعت بشراسة عن استقلالية التظاهرة عن كل عمل سياسي وأنّ هؤلاء الشبان جمعتهم رغبة واحدة في ممارسة قناعاتهم في ميدان الفن.

**صفاء متاع الله(نجمة)**

## فلسطين الشهيدة

# العمال العرب في مواجهة سياسة الاحتلال قبل 1948

**كانت فلسطين قبل 1918 جزءا من الأراضي الخاضعة للإمبراطورية العثمانية. ومنذ ذلك التاريخ خضعت للسيطرة الانجليزية التّي أخذت شكل الانتداب سنة 1920. وقد خلقت هذه السيطرة وضعا معقّدا في فلسطين يتلخّص في التمهيد لقيام استعمار استيطاني عنصري. وكان لهذا المسار تأثير عميق في الأوضاع الاجتماعية وخاصّة وضع الطبقة العاملة العربية. ورغم الهشاشة التّي صاحبت هذه الطبقة منذ نشأتها، فإنّها أبدت نضالية عالية في الحقل الاجتماعي وقدمت مساهمة معتبرة في النضال الوطني.**

مخيم اللاجئين الفلسطينيين (1948)

### نشأة الطبقة العاملة وبدايات التشكّل النقابي

أدّى الاحتلال البريطاني والنشاط الاستيطاني الصهيوني إلى تدهور أوضاع الفلاحين العرب الفلسطينيين الذين وقع تجريدهم من أراضيهم بواسطة عدّة طرق وخاصة أعمال العنف والطرد. وتسبّب ذلك في نزوح من الرّيف كبير. أمّا في المدن فقد خلق الاحتلال البريطاني فرص عمل واسعة خاصة في النقل والمواصلات (سكة الحديد والخدمات البريدية والموانى وشق الطرقات الخ). وساعد كل ذلك على نشوء الطبقة العاملة المنحدرة من أصول ريفية. وإلى حدود الثلاثينات كان اليهود في فلسطين يستعملون قوّة العمل العربية. ثمّ أخذت جمعية العمال اليهودية (الهستدروت) تطبّق سياسة احتلال العمل وتنظّم الحملات ضدّ العمال العرب إمّا في الجرائد وإما بارسال الحاميات لتمنع تشغيلهم في المحلاّت اليهودية.

كما نشأت شريحة بورجوازية تجارية عربية مرتبطة بالاستعمار البريطاني. وساهمت السلط الاستعمارية الإنجليزية في الحدّ من توسّعها إذ كانت تعطي المقاولات لليهود وتوفّر لهم كافة التسهيلات. وقد انخرط بعض المقاولين العرب في السياسة الصهيونية القائمة على احتلال العمل وفضّلوا العمال اليهود. وتكوّنت بورجوازية زراعية عربية في علاقة بنمو الزراعة الرأسمالية في الرّيف خاصة في قطاع الحمضيات.

ولقد ضمّت السكك الحديدية أهمّ التجمّعات العمالية. وكان العمال الفلسطينيون على اتّصال بالعمال المصريين والعمال اليهود. وكان أوّل من انتظم من العمال العرب هم الذين انضموا إلى نقابة سكك الحديد التي ضمّت العمال العرب والعمال اليهود وركّزت نشاطها على المسائل المهنية فحسب.

وفي سنة 1919 تأسّس الحزب الشيوعي الفلسطيني وبعث منظمة نقابية تدعى «فراكتسيا» لتنظيم العمال بقطع النظر عن انتمائهم العرقي والديني. وقد تمكّن الحزب من ربط علاقات مع العمال العرب في القدس ويافا وحيفا. وتمثّلت أهم أنشطته في توزيع النشرات والكتيبات والدعوة إلى التنظيم النقابي. كما طالب بيوم عمل من ثماني ساعات ويوم راحة أسبوعية وإجازات مرضية والتأمين على حوادث الشغل والشيخوخة والحدّ من عمل النساء والأطفال الخ. كما أنّه أصدر مجلّة «حيفا-مجلّة العمال» خلال سنتي 1924 و1925 اهتم فيها بالمسائل السياسية والنضال ضد الاحتلال البريطاني وقضايا الطبقة العاملة ومسألة التنظيم النقابي.

### تكوين النقابات العربية ومحاولات احتوائها

نشأت أوّل نقابة عربية سنة 1925 وضمت عمال السكك الحديدية وهي «جمعية العمال العربية الفلسطينية» في حيفا. وفي السنة الموالية انعقد أوّل مؤتمر عمالي ضمّ 85 مندوبا منهم 65 من اليهود و20 من العرب. وتدعّمت النقابات العربية بتأسيس «جمعية العمال العرب» سنة 1928. وقد دعت هذه الجمعية إلى عقد مؤتمر عمالي عربي. فانعقد فعلا سنة 1930 في حيفا بحضور 61 مندوبا. وإن وجد هذا المؤتمر دعما قويا من قبل العمال الشيوعيين في مستوى الإعداد والمشاركة فإن القيادات الفلسطينية التقليدية تجاهلته واتخذت بعض قطاعاتها منه موقفا عدائيا صريحا بحجة «الوحدة الوطنية». وقد تبنى المؤتمر عدّة قرارات منها ما يهم الحياة السياسية كالمطالبة باستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية وشجبه الهجرة اليهودية ومطالبه بتطبيق نظام خاص بالمساجين السياسيين وقرّر فتح مدرسة ليلية للعمال وإصدار صحيفة عمالية في حيفا وإجراء إحصاء للعمال العاطلين والمطالبة بتشغيلهم.

وانتخب المؤتمر لجنة مركزية انتخبت بدورها لجنة قيادية من ثلاثة أعضاء على رأسهم محمد علي قليلات أمينا عاما. ويمكن القول إنّ المؤتمر كان أوّل مؤتمر في تاريخ فلسطين ينتخب انتخابا ديمقراطيا حرّا ولم يكن مدينا بشيء للقيادات العربية التقليدية.

وإن أبدت القيادات الوطنية الكثير من اللامبالاة تجاه العمال فقد سعت بعض العائلات الإقطاعية وتحديدا عائلة النشاشيبي إلى توظيف قوّة الطبقة العاملة في صراعها مع قيادة الأمين الحسيني مفتي القدس للحركة الوطنية واستعملت لتحقيق هذا الغرض فخري النشاشيبي الذي اتّجه إلى خلق حركة عمالية تكون قاعدته السياسية الشخصية وقد بدأ نشاطه في القدس حيث يفتقر العمال العرب إلى التنظيم وتمكّن من تأسيس «جمعية العمال العرب» سنة 1934 مقرّها القدس. ثمّ وجّه نشاطه في اتّجاه عمال حيفا ويافا ونجح في تشكيل جمعية عمال عربية في يافا عيّن أحد أنصاره المهندس ميشيل متري نائبا له في رئاستها. وقد شنّت جمعية يافا بدفع من بعض العمال الواعين والشيوعيين نضالا حازما ضدّ سياسة احتلال العمل الصهيونية التّي ذكرناها سابقا ونظّمت العديد من الحاميات للدفاع عن العمال العرب ضدّ اعتداءات الحاميات الصهيونية.

### نضال العمال العرب في الحقلين الاجتماعي والوطني

كان العمال العرب في مرحلة تكوين مبكّرة. وهذا ما يفسّر تركيزهم على المطالب الاقتصادية. ولإعطاء فكرة عن هذه المطالب نأخذ مثال مطالب عمال شركة النفط العراقي في حيفا:

-إلغاء تخفيض الأجور
-ضبط الحدّ الأدنى للأجر اليومي
-تحديد ساعات العمل بـ8 ساعات في اليوم و6 أيّام في الأسبوع
-تحديد أجور خاصة للعمل الإضافي
-إجازة سنوية خالصة الأجر
-إجازات مرضية

حدث انعطاف في الحركة الوطنية نحو الكفاح المسلّح خلال الإضراب العام لسنة 1936. فاحتلت المسألة الوطنية مركز الصدارة وتخلّى العمال عن نضالهم من أجل مطالبهم الاجتماعية رغم أنّهم كانوا أكبر المتضررين من الإضراب. وزيادة على ذلك اعتقل قادتهم وقتل بعضهم وأصبحت تنظيماتهم هامشية أثناء الحركة المسلّحة في الريف الفلسطيني وبقيت جمعية العمال العرب بحيفا الجمعية الوحيدة على قيد الحياة.

عادت الحركة النقابية الفلسطينية من جديد سنة 1942 نظرا إلى الازدهار الاقتصادي، أثناء الحرب، المرتبط بطلبيات الجيش الانجليزي. فقد ازدادت فرص العمل بسبب إقامة مشاغل حربية وصناعات محليّة. وأنشئت دائرة العمل الحكومية التّي ساهمت في تنظيم العمال ومراقبة ظروف عملهم. كما ازداد الوعي في صفوف العمال العرب بضرورة التنظيم النقابي. وساهم في ذلك الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تجدّد نشاطه بأكثر قوّة واكتسب طاقات جديدة بفضل مساهمته الفاعلة في الحركة الوطنية. وتشكّل تنظيم عمالي جديد في 1942 هو «اتّحاد نقابات وجمعيات العمال العربية في فلسطين». كما استعادت جمعية العمال العربية الفلسطينية ابتداء من نفس السنة نشاطها بعد فترة ركود طويلة.

لقد نشأت الحركة العمالية العربية في فلسطين في ظروف غير عادية. ولذلك كانت معاناتها من الاستغلال والتدمير أكثر من بقيّة الفئات الاجتماعية الفلسطينية الأخرى. وقد ارتبط مصيرها بمصير القضية الوطنية وقدّمت في ذلك تضحيات سخيّة. فكيف سيكون وضعها بعد إعلان تكوين دولة إسرائيل سنة 1948؟

**خميس عرفاوي**

# ليس للدكتاتور إلا أن يرحل

حين ثار شعبي الأعزل
إلا من صوت أحمر عال
كشجر القسطل
قال ارحل
ارحل ارحل ارحل
وإلى الشارع كالمرجل
جاء مظفر ودرويش
وجاء أمل دنقل
وجاء العامل والمعمل
وجاء الفلاح والمنجل
وجاء الطالب والعالم والعاقل والأعقل
وجاء المهمش والمعطل
فلا أرقى من التحام الشعب
ولا أجمل
وهدمنا صومعة الدكتاتور بالمعول
فلم نتردد ولم نتعلل ولم نتمهل ولم نتذيل
فإذا اتحد الشعب يوما وتكتل
ليس للدكتاتور إلا أن يرحل

فرّ الخفاش المذعور مذعورا
فكان الأعجل
ورحنا نمسح وجه القمر
سوده استبداد ليل كان الأطول
خرجنا نشيد وطنا بدماء الورد حلوا
بعد غربة ترشفناها بطعم الحنظل
ملأنا السماء طيرانا وتغريدا
بأجنحة الحسون ولسان البلبل

لكني اليوم أسأل
ألا تسمعون كلاب الدكتاتور؟
تعوي على الدكتاتور تنبح ولا تخجل؟
ألا ترون بقايا الدكتاتور؟
تلف تدور تدبر وتقبل
تركب على الثورة ولا تخجل

أتساءل اليوم وأسأل
كيف يصير الجلاد الكريه
حقوقيا ثوريا ومبجل؟
كيف يصير أرشيف القمع
دستور ثورتنا من أجل الأفضل ؟
كيف يصير الفكر الخرافي
كراس شروط أحزاب المستقبل؟

فاكنس يا شعبي كل هذي الفضلات
اقلع هذي الأشواك ولا تهمل
فاليوم نريد أن نزرع هذي الأرض
قمحا أحمر
وردا أحمر وقرنفل
فاليوم نريد الأفضل
من الفضلى ومن الأفضل

**عبد الستار معروفي**
**شاعر على الرصيف**



# نحو تأسيس مناخ إبداعي أصيل...

تتأتى الدعوة إلى تأسيس مناخ إبداعي أصيل من رحم سيرورة حراك شمل البنى الفوقية والتحتية بمختلف أبعادها، فاتسام هذه المرحلة بآلام مخاض عسير للانتقال من الوعي الجمعي المدّجن إلى أساس جديد تحقق فيها الذات التونسية إنسانيتها الحقّة اقترن ببعض الظواهر أبرزها العنف.

لقد غابت الفعاليات المجتمعية وغاب معها الفكر النقدي الإبداعي وهو نتاج طبيعي لحياة مفروضة، حياة القسر والطاعة والخضوع... خضوع لسلطة خارج الذات وليست حيلة الاختيار والالتزام النابعين من داخل ذات حرة مستنيرة ومن تفاعل الذات مجتمعيا نحو تحقيق هدف التكافل ووحدة المسار.

يقول «ألبير كامي» في مستهل قناعته أن الحرية تتأسس بالثقافة التي بدورها لا تصقل إلاّ في مناخ إبداعي أصيل «من دون ثقافة وما تعنيه ويقترن بها من حريات يغدو المجتمع غابة، حتى وإن بدت صورته كاملة لذلك فالإبداع الأصيل هبة والمراجعة النقدية إبداع فكري» والإبداع الأصل كما أسس لذلك كامي، فقيمة الإبداع يقاس تأثيرها في الفرد والمجتمع بمدى تطور المناخ الإبداعي حين تكون - قيمة الإبداع- اختيارا مسؤولا قرين التزام بفعل داخل إطار جمعي.

إن الإبداع هو الوحدة المتكاملة لمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل ذي قيمة من الفرد والمجتمع يقتضي إيجاد حلول جديدة للأفكار والمشكلات والمناهج. ويبقى الإبداع شكلا راقيا للنشاط الإنساني متطلبا ضرورة توفر «مناخ إبداعي» كالوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والتربوية فالمناخ الإبداعي كل ما يحيط بالفرد من أمور اجتماعية وتأثير العمل والثقافة حيث يمكن لها أن»تسهل» أو «تحبط» التفكير والأفعال الإبداعية. الإبداع لا يظهر من أدمغة معزولة عن سياق الأوضاع العامة للفرد والمجتمع إذ بيّن «أنجلز» في رسالة وجّهها إلى «بورجيوس» كيف أن العامل والمناخ الاجتماعيين ضروريين في حياة الإنسان المبدع في أي مرحلة تاريخية وظروف عينية معطاة وتتنزل في هذا السياق إضافة «جيرارد» :»إن تصوراتنا المبدعة بكاملها ليست نتاجا لدماغ إنسان معزول بل لدماغ كان مرتبطا بالتفاعل مع الناس الآخرين» .

إن المناخ الإبداعي المؤسس لروح العقلانية والتجديد الفكري وامتداد لفلك الإنسانيات يقتضي أساسا عدم الإكراه عبر تطوير روح البحث والاستقلالية وهو ما يؤدي إلى إيجاد الأفكار الحسنة والحث على المناقشة والجدل والنقد البناء، بالتالي على قوى التقدم سواء كانت فكرية أو أكاديمية أو سياسية أن تعمل على تفتح القدرات الإبداعية وخلق سيادة الانعتاق من القيود المتصفة بعدم الإكراه و إبعاد العوامل التي تقود إلى الصراع وتشجيع الاتصال والمخاطرة واختيار الصعب في الحدود المقبولة سينمي ويطور الشخصية المبدعة.

إن تطوير المناخ الإبداعي في بلادنا وإثراء المعارف هو واجب وطني لبناء مجتمع حداثي تقدمي تقود مساره وصراعه المرير ضد قوى الردة طليعة المفكرين والسياسيين، إن العهد القادم بحق عليه أن يكون عهد القطع مع الصنمية والتشيؤ اللذان حوّلا الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة بالهيمنة المكبلة لإرادة الشعوب عبر فرض نسق معين عليهم .

لا ريب أن «المناخ الإبداعي» يقوم على العدالة وتكافؤ الفرص لجميع النّاس، مع التقليص المتزايد للتمايز بين الطبقات والفئات الاجتماعية وردم الهوة ما بين العمل الجسدي والعمل الفكري انطلاقا من وحدة تكوين الشروط المادية والروحية المتكاملة الخلاقة ومن ذلك فإن المجتمع الديمقراطي هو الذي يوفر لمواطنيه شروط العمل البناء والمبدع ضمن آفاق جماعية بهدف رفع المستوى العام للثقافة والحضارة وتأكيد القدرات المبدعة للإنسان ألم يقل أفلاطون: «من يكن مكرما في بلاد ما فسيكون إنتاجه لهذا البلد» .

**سفيان بوزيد**

# أخبار ثقافيّة

## بعد غياب فاق العقدين

عادت الفنانة آمال الحمروني إلى عالم المهرجانات من خلال مشاركتها مؤخرا في مهرجان صفاقس الدولي صحبة فرقتها «عيون الكلام».

وقد نجحت الحمروني في شدّ الجمهور –حضر بأعداد غفيرة- بأغانيها التي تحاكي الواقع الاجتماعي والسياسي مازجة بين الأغاني القديمة والحديثة(يا شهيد الخبزة،البسيسة،هيلا هيلا يا مطر) وأغنية خصصتها للثورة الليبيّة «ارفض الذّل الشعب الليبي من حكم القذّافي مل».

## اسكندريلا في تونس

ضمن فعاليات نفس المهرجان، أحيت فرقة «اسكندريلا» للفن الملتزم حفلا غنائيّا سهرة الخميس الفارط بالمركب الثقافي محمد الجموسي.

وأدّت هذه الفرقة الملتزمة التي بدأت مسيرتها الفنيّة منذ 2005 أغان للشيخ إمام وسيّد درويش وزياد الرحباني وجملة من أغاني الثورة المصريّة على غرار «جبل الشّوق» و»الهلال».

## نفحات أندلسية

في إطار مهرجان ليالي قرطاج، انتظم ليلة الجمعة في المسرح البلدي بالعاصمة حفل راقص أمّنه بالي الفلكلور الاسباني .

وسجّل العرض حضورا جماهيريّا محترما استمتع باللّوحات الراقصة ذات الطابع الأندلسي وبالألوان الزاهية المستوحاة من التقاليد الاسبانيّة الشبيهة بالتراث التونسي.

وكان هذا العرض فرصة لاكتشاف أشكال أخرى للرّقص مثل «سريانس» ورقصة التانغو الأرجنتينية.

## منارة الأدب بقليبية

نظمت منارة الأدب بقليبية فعاليات الدورة الخامسة والعشرين لمهرجان الأدباء الشبان أيام 28و29و30 جويلية الفارط بدار الثقافة بقليبية. وقد حضر هذه الدورة عدد من الأدباء والمثقفين ممن تعرضوا للقمع في عهد بن علي مثل الشاعر سمير طعم الله والروائي عبد الجبار المدوري والكاتب جلول عزونة والروائي محمد جابلي والشاعر خالد الهداجي وغيرهم.

## مهرجان المدينة في ثوب الثورة

قدّم رئيس جمعيّة مهرجان المدينة برنامجا مفصلا للدورة 29 للمهرجان خلال ندوة صحفية عقدها الأسبوع الفارط.

وتجمع هذه الدورة الرمضانيّة التي تمتد من 6 إلى 27 أوت القادم بين الفن والطرب والعروض السينمائية.

وستوّمّن هذه السهرات جملة من الوجوه الفنّية المعروفة على غرار آمال المثلوثي، ريم البنّا، مجموعة أجراس، شيوخ سلاطين الطرب إلى جانب فنانين وفرق من مصر والهند وإيران، أمّا العروض السينمائية فستكون من نصيب المخرجة سلمى بكّار بثلاثة أفلام. مع العلم أنّ الافتتاح ستؤثّثه الفنانة سيرين بن موسى بعرض «سهرة الحرّية».

## السيمفونية على نخب الثورة التونسيّة

تكريما للشعب التونسي ولثورته المجيدة نظّم السبت الفارط المركز الثقافي الإيطالي بالتعاون مع مهرجان الجم للموسيقى السيمفونيّة عرضا موسيقيّا بعنوان «أنفاس الحريّة» شارك فيه 18 فنّانا وعازفا إيطاليا وتونسيا «ادوارد مليتي، كيارا دجوديسي، عازفة البيانو طويوكو عزيز، هندة بن شعبان...

## مستقبل تونس بعد الثورة

عنوان كتاب جديد للخبير والمستشار الدولي سيريل غرسيلان كاري تحدث فيه عن تونس ما بعد الثورة ولخّص مقاربته الإستراتيجية في خمس معارك يتعيّن على تونس كسبها في خضمّ حرب تطرح تحدّيات اقتصاديّة وسياسيّة واجتماعيّة.

وبوّب كاري ذو الأصول التونسية هذه المعارك كما يلي: النهوض بقطاع الخدمات بتوفير 500 ألف موطن شغل، تطوير نظام التعليم، إعادة توزيع الثروات بين الجهات وبين مختلف الفئات، النهوض بالمرأة، قدرة التونسي على تسخير الوسائل التي تخوّل له حكم البلاد فتصبح تونس «تنّين إفريقيا».

## الإعلام العربي في مجلّة الإذاعات العربيّة

تصدّر ملف «مستقبل الإعلام العمومي السمعي البصري العربي» العدد الجديد من مجلّة الإذاعات العربيّة للبحث عن سُبل الانتقال من وضعيّة التلفزيون الحكومي إلى تلفزيون الخدمة العامة.

ونشرت المجلّة الفصليّة مجموعة من المقالات المعمّقة بأقلام خبراء إعلام مثل الخبير الإعلامي رضا النجار الذي كتب مقالا بعنوان «أزمة القطاع العمومي السمعي البصري ومستقبله في الوطن العربي» كما قدّم المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية السيد صلاح معاوي مقالا بعنوان «رهان تحوّل التلفزيون العمومي».

# هل تغيرت رؤية التونسي لرمضان بعد الثورة؟

**ماذا أقول عن الصّيام في السّنة الأولى من الثّورة؟ هل أنسج على غرار المتنبّي في مطلع هجائيّته لكافور «رمضان بأيّة حال عدت يا رمضان ...» ؟ أم أتحدّث عنه بوصفه شهر البركة والطاعة والخير الكثير؟**

**الثورة قطعٌ مع القديم. ولكي أتجنّب سوء فهم ممكن أشير إلى أنّني لا أقصد القطع مع الصيام فذلك يدخل في دائرة الحريات الشخصية. القطع الذي أقصده يمسّ طريقة التفكير في مسألة الصيام ومن ثمّة في أسلوب التعبير عنه.**

**أقترح في هذه الكلمات طرحا غير مألوف ورؤية تأويلية لظاهرة اجتماعية هي فوق ذلك شعيرة دينية نوليها نحن مسلمو شمال إفريقيا أهمية مضافة. تكتسي هذه المقاربة طرافتها من كونها تحيّد مواقف أنعتها بالجامدة والعقيمة في الفضاء العمومي بعضها ذات مرجعيّة فقهية متيبّسة تسيطر على عدد غفير من الناس وتنحصر في ما هو تقنيّ لا يتساءل عن المبادئ، أمّا البعض الآخر فيستمدّ جذوره من عقيدة إلحادية عنيفة تلقي بالرّضيع مع ماء غسله وبين أولئك وهؤلاء نجد مواقف تقليديّة أو متردّدة أو متسائلة.**

## الصيام بين الطبيعة والدين

شهر رمضان هو على صعيد وصفيّ مناسبة يغيّر فيها أفراد مجتمع بأكمله أنماط سلوكهم الخاصّة والعامّة، في البيت وفي العمل وفي الشّارع والسبب هو تغيير النظام الغذائي. ورمضان هو مناسبة لتجربة معيشة على الصعيد الذاتي والبينذاتي محورها الجوع والعطش. واللاّفت للانتباه أنّ قاعدة الوسطية التي غالبا ما يوصف بها ديننا تكسر خلال هذا الشهر المشتقّ اسمه من الرّمض والرّمضاء أي الحرّ والقيض وهو خلال هذه السنة اسم على مسمّى. في هذا الشهر سيكفّ الصائمون عن الأكل والشرب خاصة قرابة السبع عشرة ساعة يوميّا. الجوع والعطش إحساسان أساسيّان لجسمنا الحيّ ونشترك فيهما مع كائنات أخرى.

ويمكن ردّ العطش إلى إحساس الجوع ما دام التغذّي ممكن بالسوائل.

والجوع هو محرّك العالم كما يقول الفيلسوف شيلّر. إنّه مُبك الرّضيع منذ ساعة ولادته.

وهو مخرج الكائن من مكمنه بحثا عن سدّ رمقه.

وغالبا ما يؤدّي البحث عن إشباعه إلى تقاتل أفراد وجماعات حول مصادر الغذاء.

ألَمُ الجوع يشدّ الفرد منّا إلى جسمه ويفرض عليه إحساسا رهيبا بالنقص ولكنّه يدفعه أيضا وبعنف إلى استكمال حاله بالتغذّي المباشر بشكل يضعف فيه الإحساس بالغيريّة. إذ الجائع لا ينتبه إلى الغير شريكا أو صاحب حقّ معه ما دام تحت سطوة الجوع وحده بل قد ينظر إلى الآخر وسيلة للحصول على الغذاء أو عقبة تحول دونه.

ولعلّ لهجتنا الدارجة تحقّق درجة رفيعة من البلاغة عندما ترادف بين كلمتي الجوع والشّرّ. فالجوع أبو الشرور ومنبت الرذائل.

تلك هي طبيعة البشر ككائنات حيّة ولكن الثقافات وأهمّ عناصرها الأديان سعت إلى جعل هذه التجربة الجسديّة أيضا تجربة روحيّة. وقد رفع الإسلام الجوع إلى مرتبة الشعيرة الدينية المقنّنة وأسماها الصّوم وجعلها أحد أركانه.

فرمضان فرصة لتجربة تضع جميع الصّائمين، المالكين لمصادر الغذاء والفاقدين لها، كلّهم على عتبة المساواة في الإحساس بالجوع، أي تجربة يوجّه فيها الصائم كينونته طيلة شهر وعلى نحو متقطّع نحو حالة من النّقص (في الغذاء) والوهن الجسمي لإلغاء الفروق الطبقية الناتجة عن امتلاك الثروة بدءا بمصادر الغذاء. لكن ما نلاحظه أنّ الصيام، على غرار جميع الشعائر الأخرى، يفقد لدى العدد الأكبر مقاصده الأولى ويندمج كسلوك في منطق جديد تحكمه أنظمة اجتماعية قارّة. وهكذا يشهد الواقع بأنّ الاشتراك في هذا الشعور التضامني لا يستمرّ مع الإفطار. موائد إفطار الأغنياء تختلف عن موائد إفطار الفقراء: الصيام يوحّد أمّا الإفطار فيفرّق. إن يشترك الممسكون عن الأكل منذ الفجر في الشعور بالجوع فإنّهم يتفرّقون منذ الغروب بنوعية موائد الإفطار.

وما الصّدقات التي يتكرّم بها البعض من الموسرين والأتقياء على غيرهم من المعوزين إلا حلّ ظرفيّ ومحدود. فهي لا تلغي الفقر ولا تقدّم حلولا دائمة وجذرية لهذه الظاهرة.

## رمضان والاقتصاد

لقد اندمج سلوك الصائمين في نظام السّوق الحرّة فهو شهر الاستهلاك بامتياز وشهر غلاء الأسعار والاحتكار بدل أن يكون شهر العمل والاعتدال وربّما التقشف لإعطاء الجسد في تجربته دفعا روحيا. وهكذا ينقلب الليل بعد قيض النّهار بالنسبة إلى ذوي المقدرة الشرائيّة إلى فرصة إشفاء غليل النهار فتنهك المعدة والجسد عامة بالأكل والشرب والسهر والمرح. أمّا المعوزون فإنّ قدرتهم الشرائية تتحطّم أكثر فأكثر..

تجربة ترويض الغرائز والرّغبات تتحوّل إلى تبعية النفس إلى سطوة الأهواء والشهوات والانفعالات الحادّة والغريب تحوّل أيّام رمضان إلى ساحة حرب إشهار تدور رحاها في أطراف الليل وأنحاء النهار وجنودها بضاعة البطن وما جاوره. لقد تحوّل شهر رمضان إلى حصان طروادة تختفي فيه كل القوى للإطاحة بمدينة الروح.

لقد عزّز الصّوم قيم الفردانية الليبرالية لأنّ بعض الصائمين لا يفكّرون إلاّ في أنفسهم. وهذه مسائل نعاينها في سلوكات الباعة المحتكرين لتحقيق أرباح غير مشروعة والحرفاء المتزاحمين على البضاعة وما يصحب ذلك من سباب وعراك.

## في ما وراء رمضان

إضافة إلى ما يمكن أن يقوله الفقيه عن قواعد الصيام والطبيب عن فوائده ومخاطره وعالم النفس عن آثاره النفسية وعالم الاجتماع عن الظواهر المرتبطة به وعالم الاقتصاد عن المردودية وسلوك السوق يمكّننا شهر الصيام كلّ سنة من إطار للتفكير النقدي بامتداداته المحلية والكونيّة. إنّنا نعيش في عالم تتجاوز فيه ثروة الأغنياء الثلاثة الأكثر ثراء ميزانية 48 دولة الأكثر فقرا، ويعيش 3 مليارات من البشر (أي نصف البشريّة) بأقلّ من 3 دولار في اليوم، بينما يمتلك 225 شخصا ثروة تفوق مداخيل مليارين من البشر. ولا تمثّل تونس استثناء في هذا التوزيع غير العادل للثروة إذ أنّ 8 بالمائة من سكّانها يملكون 80 بالمائة من ثروات البلاد. هذه الأرقام المدهشة ترجّ أوهام بعضنا حول العدالة في عالمنا الأرضي. ثمّة فقراء مسحوقون لأنّه ثمّة أثرياء ثراء فاحشا. وثرواتهم كونوها بالسلب والاستغلال.

فهل يلعب صيام الفقير دور المهدّئ لشعوره بالظلم عبر إعطاء الجوع مسحة مقدّسة؟

تغذية ما يقارب المليار من البشر سيّئة. فماذا يعني الصوم بالنسبة إلى المسلمين منهم عدا أنّه واجب دينيّ. واليوم يوجد شخص من بين 7 أشخاص لا يملك ما يلبّي حاجته من القوت حتّى يكون نشيطا وجسمه سليم فهل نأمره بالصّوم أم نبحث عن وسيلة نجبر بها من تتاكلهم أمراض التخمة على تقاسم الغذاء معه؟

ومعلوم أن الأخطار المترتّبة عن المجاعة أشدّ من مخاطر الملاريا والسيدا والسل، المجاعة أكثر فتكا بالبشر من الأوبئة بل هي أحد مداخلها. فلماذا لا نحوّل شهر رمضان إلى منتدى نتطارح فيه هذه المسائل بطريقة جدّية وصريحة بدلا من غمس الرؤوس مثل النعام في البرامج التهريجية والتخديريّة للوعي والتي تبثها مئات الفضائيات؟

رمضان في زمن الثورة التي حركتها مشاعر الظلم والفقر والتهميش والبطالة يحثّنا على التفكير في العوامل المرتبطة بالمجاعة والعمل على الحدّ منها مثل الكوارث الطبيعية (الجفاف والتصحّر) والصراعات الإثنية وعدم التوازن بين الجهات والنظم الاقتصادية المتسبّبة فيها ومخلّفات المجاعة من أمراض وموت مبكّر.

التفكير في كلّ هذه المعضلات بشكل جماعي وعلنيّ يشترط بناء المعلومة الصحيحة والاستماع إلى المختصين المنشغلين بهذه المشاكل.

هكذا بوسع الفضاء العمومي الذي تلعب فيه وسائل الإعلام دورا جوهريا أن يتحوّل إلى مدرسة للجميع يستفيد منها على وجه الخصوص الأمّيون وأشباههم.

عالمنا يموت فيه يوميا قرابة الأربعين ألف طفل بسبب سوء التغذية وما ينجرّ عنها من أمراض. في كلّ أربع ثواني يموت شخص بسبب المجاعة.

فهل يقنعنا القول بأنّ ساعتهم قد حانت؟

هل لا يحرّكنا مثل هذا الواقع نحن الذين هزّت ضمائرنا صورة البوعزيزي وهو يحترق جرّاء المضايقات التي تعرّض لها بسبب إجراءات إداريّة تعسّفيّة؟ هذه هي الأسئلة التي ترفع رؤوسنا عاليا وتوجّه نظرنا بعيدا ووفق ما تقتضيه المرحلة الثورية.

وفي الختام إن شعب تونس الذي أشعل نيران الثورات في بداية الألفية الثالثة، أشعلها بطريقة سلمية لعب فيها الوعي والذكاء دورا حاسما، لمدعوّ بأن يتقدّم في هذا الدرب ويطرح مسألة الصيام من منطلق أخلاق تحرّرية ذات بعد إنساني وبعيدا عن التصادم العنيف والعقيم أحيانا بين الدعوة والدعوة المضادة إلى الصيام.

**محسن الخوني**



### المفكر والمناضل الفلسطيني سلامة كيلة لـ«صوت الشعب»:

# «كل الأنظمة العربية مهيّأة للانفجار والسقوط»

حوار محمد علي لطيفي

سلامة كيلة

**تطرح الثورات العربية في ظل الاحتجاجات المتصاعدة الباب على مصراعيه لطرح العديد من الأسئلة حول واقع ومستقبل هذه الثورات والانتفاضات. «صوت الشعب» كان لها لقاء مع المفكر الفلسطيني والمناضل الاشتراكي سلامة كيلة لاستقراء التحديات التي تواجهها الشعوب العربية للإطاحة بالنظم الدكتاتورية وما مدى تأثيرها في القضية الفلسطينية.**

**برأيك هل أن الصراع الطبقي كان دافعا أساسيا إلى حدوث انتفاضات؟**

أعتقد أن هذا الموضوع يحتاج إلى نقاش جدي خصوصا وأن الثقافة السياسية العامة التي سادت العشرين سنة الماضية كانت تركز على مسألة الديمقراطية وعلى مواجهة الاستبداد وبالتالي جاءت الثورات لتثبت وفق منطق الذين كانوا يتبنون اتجاه التركيز على الديمقراطية أن هذه الثورات قامت من أجل الحرية والكرامة .

وأتصور أن الموضوع يتعلق بمنهجية التحليل بالأساس والتحليل الماركسي يساعدنا في فهم واقع الناس بشكل أفضل ومن هذا المنطلق يمكن القول أن تحليل التكوين الاقتصادي في بلدان العربية عموما ما قبل حدوث الثورات كان يؤشر الى إمكانية حدوث ذلك لأن التهميش والإفقار وتدمير النمط المنتج لمصلحة النمط الرّيعي وبالتالي تصاعد المطالب الاجتماعية بشكل عالي للفئات المفقرة وحتى حاملي الشهادات العليا والمعطلين عن العمل.

الأجور المتدنية كانت أيضا تؤسس لنشوء احتقانات اجتماعية كانت تختمر في إطار الفئات المفقرة عموما، وهذا كان يتمظهر بنشوء حركة من الإضربات العمالية مثل ما حصل في مصر سنة 2006 والتي وصلت الى حد الحراك مع مختلف الفئات الاجتماعية وصنع ذلك الجو المهيأ بمجرد دعوة من الفايسبوك الى انفجار شعبي من عمال وفلاحين وشرائح عديدة من المجتمع والتي تدربت على الاحتجاج في السنوات السابقة.

كما بدأت الثورة كذلك في تونس من قضايا مطلبية مثل البطالة والأجور وأعتقد أن هذه الفئات لا يمكن أن تقوم بثورة كبيرة إلا اذا وصلت الى وضع اقتصادي يجعلها لا تستطيع العيش وهو ما يحولها من حالة السكون والشعور بالعجز إلى قوة هائلة تفكر بإسقاط النظام .

وهذه الحالة الثورية التي شاهدناها في عديد البلدان العربية وهي نتاج طبيعي لشعور هذه الفئات التي لم تعد تستطيع العيش وفق الوضع القائم ومن ثمة لابد لها أن تندفع بغض النظر عن كل أشكال القمع والقتل التي تمارسها النظم من أجل تغيير الوضع وهذا هو الأساس حسب ما أعتقد لحدوث هذه الانتفاضات وهو ما نلاحظه الآن في الحراك بشكل أوضح أن هذه الفئات لن تعود إلى السكون إلا بعد أن تحقق مطالبها الاقتصادية أولا.

> الشعب يثور عندما يصبح غير قادر على العيش وفق الوضع القائم

**هل يمكن وصف ما حصل في تونس ومصر بأنه ثورة أم أنه مجرد انتفاضة قصوى؟ وهل نحن حقا إزاء ثورة حضارية؟**

أعتقد أن تحديد المصطلحات مسألة مهمة لأن التشويش كان جزء من المشكلات. وإذا انطلقنا من تحديد معنى الثورة أقول أنها هي كل محاولة لمواجهة السلطة و بالتالي يمكن أن تكون جزئية بمعنى أن تحدث في منطقة ما وليس في كل المجتمع ويمكن أن تنهزم أو أن تنتصر أو أن تكون لها قيادة ولكن في كل الأحوال هي ثورة .

> كل مواجهة مع السلطة هي ثورة يمكن أن تنتصر أو تفشل

والانتفاضة هي شكل شعبي من الثورة التي يتمظهر في أشكال التظاهر والاحتجاج والكفاح المسلح والعصيان المدني دون أن تحقق غايتها وأهدافها ومقياس ذلك هو ما حصل في بعض المناطق العربية لذلك لا يمكن أن نخلط بين الشكل والمضمون وما يحدث هو ثورات وشكلها هو شكل انتفاضات شعبية تندفع للسيطرة على الشارع من أجل فرض إسقاط النظام.

**هل تتوقع إمكانية اندلاع انتفاضات جديدة؟**

أعتقد أن كل المنطقة العربية ومعظم الدول العربية فيها حراك بمستويات مختلفة وأصبحت مهيأة للانفجار رغم معانتها بحالة احتقان، الجزائر شهدت حراك منذ بداية الثورة التونسية ولكنه تراجع الأردن هناك حراك مستمر وإن كان ضعيف العراق الصراع الاجتماعي بشكل واضح ضد المافيات التي توافدت قبل أو بعد الاحتلال السعودية يمكن أن يأدي التهميش الاجتماعي السودان ممكن أن تحدث فيه ثورة وبالتالي ستعود المسألة إلى البحرين وعمان لتدخل الصراع وبالتالي مازلنا في بداية مرحلة قد تشهد تغيرات في كل المنطقة العربية

> بناء حزب ماركسي شرط ضروري لنجاح الثورات

**برأيك ما هو الجهد الضروري للإطاحة بالأنظمة الرأسمالية؟**

هو جهد بناء حزب ماركسي مترابط مع الطبقات الشعبية العمال والفلاحين والفقراء بالأساس ويعي الواقع بشكل جدي ويرسم استراتيجية من أجل إسقاط النظم وتأسيس أخرى بديلة ومن هذا المنطلق أركز على دور الماركسيين وفاعليتهم الآن والتي يجب أن تتمحور على كيفية بناء ذاتهم كقوة حقيقية وبناء وعيهم لما يسمح لهم برؤية الواقع وفق الشكل الحقيقي وأن يطرحوا استراتيجية التغيير لأنه لا إمكانية لوقف الحراك الذي بدأ في الوطن العربي إلا حين الوصول إلي حزب ماركسي قادر على قيادة الحراك الشعبي نحو التغيير لأن الاحتمالات الأخرى لا تحمل حلا لمشكلات الطبقات الشعبية وبالتالي سيكون دور الحزب الماركسي أساسي في المرحلة القادمة ضروري ولذلك يجب أن يتركز الجهد أولا على كيفية تأسيس الحزب من مختلف التيارات التي تمثل الماركسيين ويترابط مع كتلة أساسية من الفلاحيين والفقراء ومن ثمة كيف يبني استراتيجية على ضوء فهمه لأن الصراع يتطور ولا إمكانية كي تحل طبقات أخرى، غير الطبقة العاملة، إشكاليات المجتمع وأن يبني استراتيجية تطوير وتنظيم حراك العمال والفلاحين في اتجاه أن تصبح هي القوة المقررة لميزان القوى في الشارع ومن ثمة تأسيس نظم حقيقية بديلة.

**تزوجت الثروة والسلطة في كل من مصر وتونس في السابق فهل ستعاني برأيك من زواج بين السلطة والدين في المستقبل ؟**

أساسا النظم هي طبقات فئوية تستغل السلطة من أجل النهب والاستغلال وهذا الوضع تشكل في كل العقود الماضية في المنطقة العربية واتخذ شكلا عائليا في كل هذه البلدان مثل تونس وسوريا ومصر حيث كانت العائلة ومحيطها هي العائلة التي تنهب وتحكم، الآن، بعد هذه الثورات لن يتغير الوضع وأن هذه المافيا رغم أنه شطب جزء كبير منها وأبعدت عن مركز القرار إلا أن الطبقة الرأسمالية ستبقى وستحاول انتاج ذاتها في المرحلة القادمة وهذا سيشمل إدخال أطراف إسلامية في النظم لأنها تمثل مافيا اقتصادية ذات طابع اسلامي وسيتوسع بذلك وضع السلطة لتصبح هي سلطة المافيا القديمة بالتحالف مع مافيا السلطة الجديدة وهو ما يجري بالواقع الأن.

> المافيا الحاكمة قد تضطر إلى التنكر في لباس إسلامي

ولكن هذا باعتقادي سيدفع باستمرار الانتفاضة ولن تهدأ الطبقات التي ثارت حتى تحقق مطالبها الأساسية لأنه متناقضة مع الاسلاميين والليبراليين.

**هل تعتقد أن الثورة التونسية أو المصرية قد حققت أهدافها النهائية؟**

نحن في بداية الثورات ولم نصل بعد إلى تحقيق أهدافها. وما تحقق الآن هو إضعاف بنية السلطة وتعزز وضع النظم التي تحاول فرض سيطرتها وفي هذا الإطار تضطر لإنتاج ذاتها وما شهدناه هو محاولة لتفكك هذه النظم وبالتالي نحن مازلنا في بداية الطريق ولم يتحقق الأساسي من مطالب الناس لذلك فإنه من الضروري أن تشهد المرحلة القادمة بناء نظام مدني ديمقراطي من جهة وتحقيق مطالب الطبقات الشعبية من جهة أخرى وبالتالي مازلنا في بداية الطريق وقد نشهد عقدا عاصفا من الثورات لتحقيق مطالب الطبقات التي ثارت.

**إلى أي مدى تأثرت القضية الفلسطينية بربيع الثورات العربية؟**

أعتقد أن هذه الثورات ستخدم القضية الفلسطينية لأنها في جوهرها معادية للإمبريالية والصهيونية حيث توضح بالسنوات الماضية أن هذه النظم التي نهبت هي واجهة للسيطرة على البلدان العربية وبالتالي تأسس وعي لدي الشعوب العربية مع هذه النظم حيث توضح لها الطابع العام لصراع وليس مع النظم العربية الدكتاتورية التي تواجهها فحسب وبالتالي ستكون المرحلة القادمة مهيأة لإعادة بناء مشروع ثوري عربي يقوم على مواجهة الصهيونية والإمبريالية ومن ثمة اعادة ترتيب الوضع العربي مما يخدم تطور الصراع ضد الدولة الصهيونية كما ضد الاحتلال الامبريالي الأمريكي.

**ما هو موقفكم من الدّعوات الفلسطينية التي تطالب بتفجير انتفاضة ثالثة؟**

ميول الشباب الفلسطيني إلى تفجير شكل صراع جديد مع الكيان الصهيوني متأثرا بالجو العام للثورات العربية والذي لا يمكن التكهن بالحيز الزمني الذي قد تتخذه في المستقبل لكن يمكن القول أن الشباب الفلسطيني يمكن أن يتقدم باتجاه الحدود مع اللاجئين في المرحلة القادمة ولا أستغرب إمكانية تفجير شكل الصراع في الدول المحيطة بالأراضي الفلسطينية وهو الأمر الذي نشاهده في سوريا حيث لعب الشباب الفلسطيني دورا هاما في الانتفاضة.

# نريد وطنا بلا فقراء

أم الزين بن شيخة

**أيّةُ شيوعية نريد في السّياق التاريخي الدقيق الذي تمر به بلادنا في مسارها الثوري الحالي؟ وراء هذا السؤال يختفي حيف وخلط وسوء الفهم يجعل من مفهوم الشيوعية عرضة للكثير من التهم والانتقادات.. وحيث تنتصر التهم تنهزم الحقائق وينتحر القلم. لذلك نكتب إنصافا للمفاهيم من تآمر المتلاعبين بمصير الوطن.**

1) ليست الشيوعية التي نريدها، بوصفها أفقا لاحتضان أحلام الشهداء، عقيدة إضافية. لا تنقصنا العقائد في ثقافتنا الزاخرة بالمُعتقدين والمُؤمنين والدعاة والتابعين والساجدين والعابدين. طوبى لنا بمقدساتنا وصلواتنا ومخيالنا شريطة ألاّ يصير العقل لدينا مستبدا أو منافقا أو مُتآمرا على خبز الشعب وكرامته وحريته ومصيره التاريخي. الشيوعية التي نريد هي استراتيجية سياسية لإنجاح الثورة وليست نظرية ثابتة نسقطها إسقاطا على رؤوس الكادحين الذين يطالبون بالكرامة والخبز بصرف النظر عن التنظير وغطرسة «الثقفوت» ...

2) ليست الشيوعية التي يريدها الشعب الكادح، و الحالم بسياسة عادلة للوطن، مُتطرفة أو فوضوية .لا أحد يطلب المساواة بين الناس في الخبز و الحرية و الكرامة و يكون مُتطرفا في نفس الوقت.التطرف افراط و تفريط أما الشيوعية فميزان يريد توزيع الخبز بين الناس بقسطاس و حَسبان.

الفوضويون عدميون و تدميريون لا يصلحون إلا للتهريج. في حين أن الشيوعي مُلتزم بالشأن العام .الشيوعي ليس فردا إلا على سبيل المجاز ..إنه دوما شعب برمته ..يتألم مع المتألمين و يستشهد مع المستشهدين و يعمل مع العاملين..و يغضب مع الغاضبين..إن الشيوعي يحمل الجموع في قلبه حيثما حلّ .

3) لا تقوم الشيوعية التي حلمت طويلا في بلادنا بالانتصار على الدكتاتور، على أيّ شكل من الدكتاتورية. لا أحد مازال بوسعه أن يختزل الشيوعية في مفاهيم دغمائية باهتة من قبيل الصراع الطبقي والدين أفيون الشعوب وزوال الدولة ودكتاتورية البروليتاريا. لا تحولوا الشيوعية إلى صنم. سوف تدمروها وتدمركم معا. وسيضحك التاريخ ملء شدقيه من كل من لا زال يتصور أن الشيوعية دين آخر. سوف يتبرأ منكم كل الشيوعيون في العالم وسوف يسخر منكم ماركس قائلا ثانية «أنا لست ماركسيا» .

4) تريد الشيوعية التي يريدها العمال والمعطلون والكادحون والمضطهَدون والمحرومون وطنا بلا فقراء. لا نريد أن نسطُو على أملاك أحد. والأغنياء ليسوا أعداء لنا. نحن نشترك في الوطن. لكننا نطالبهم بمشترك فعلي يضمن للفقراء حقهم في العمل والسكن والحياة الكريمة. لا نريد وطنا يرفل فيه المُترفون في الحرير وبالكاد يغطي فيه الفقير سوأته. لا نريد وطنا يملك فيه الأغنياء القصور في حين لا يملك فيه الفقراء غير القبور. لا نريد وطنا يطعم الأغنياء إلى حدّ التقيّؤ في حين يبيت فيه الجياع على الطوى.

5) كفاكم مزايدة على التصوّرات العظيمة التي رسمت سقفا عاليا للإنسانية الحالية وراهنت على عالم بلا فقراء ولا مضطهدين ولا قاهرين ولا مقهورين ولا جبّارين ولا مستبدين..كفاكم تهريجا وتلاعبا بخبز العمال والمعطلين .. سحقا لكل من لا يزال يسمسر بكرامة هذا الشعب وحريته في صنع تاريخه بنفسه..كفاكم غطرسة يا أشباه الثوّار.. ويا مُتآمرين.. سوف يدفعكم هذا الشعب الكريم، بكل فئاته الكادحة والغاضبة والتي أبْتدم عطالتها عن العمل وجوعها وعطّلتم أعراسها وأطفالها القادمين، سوف يدفعكم الى مزبلة التاريخ.. خسئ الزافنون والدجّالون والمُهرجون ...

# الإعلام بعد الثورة: انفلات وتسيّب أم تحرّر وإنتاج؟

بعد هروب الرئيس السابق بن علي وسقوط البعض من رؤوس نظامه، شهدت الساحة الإعلاميّة التونسيّة نموّا وتغيّرا كبيرين على مستوي الكمّ والكيف وتوفّرت مجالات من الحرّية غير مسبوقة. فبعد أن كانت وسائل الإعلام تابعة للنظام السابق وموظّفة كلّيا لفائدته، نرى اليوم العديد منها تسقط في فخّ أصحاب الإشهارات السياسية والممولّين من ذوي المصالح الضيّقة داخل وخارج تونس، فأصبحت هذه المصادر الإعلاميّة بعيدة عن التحرّر والمصداقيّة والنزاهة بل تتناول مواضيع جانبيّة مثل (الحجاب، النقاب، العلمانيّة، المعتقدات الشخصيّة...) وتقدّمها كمسائل جوهريّة الهدف منها إيجاد صراعات على الساحة الوطنيّة لإلهاء الرأي العام عن القضايا والمطالب الشعبيّة الحقيقيّة التي قامت من أجلها الثورة دون أن ننسى سعيها لتشويه صورة رموز النضال وأصحاب المبادئ الوطنيّة الحقيقية بهدف إغراق الأحزاب الثوريّة حتّى يُفتح المجال أمام الراكبين على الثورة من الانتهازيين وبقايا بن علي، وفي المقابل نجدها لا تذكر أسماء الوجوه السياسيّة التّجمعية الناشطة الّتي من المفروض أن تكون رهن التحقيق وتُمنع من ممارسة أيّ نشاط سياسي، كما انتهجت العديد من وسائل الإعلام مسارا عشوائيا بتقديمها مادّة إعلاميّة أساسها التخمينات والتصوّرات دون الدخول في البحث وتقصّي الحقائق للحصول على المعلومة اليقينية والموثّقة الّتي تمثّل أساسا لتقديم مادّة إعلامية ممنهجة، قيّمة وضافية.

وبذلك تحصّلنا على إعلام منفلت متسيّب ولم نتحصّل على إعلام متحرّر وقيّم.

أمّا المادّة الإعلاميّة الممنهجة والقيّمة والفاعلة رغم وجودها فهي عملة نادرة وأصبحت مغمورة وتأثيرها ضعيف من جرّاء الانفلات والتسيّب والإسهال الإعلامي الّذي تشهده الساحة.

ومن تبعات هذا التسيّب الإعلامي اختلاط الأمور على المواطن، إذ أصبح عاجزا عن التمييز بين العمل الإعلامي القيّم الصّادق والعمل الإعلامي الموجّه والعشوائي. والأخطر من ذلك هو فقدان المواطن ثقته في الإعلام مهما كان جيّدا أو رديئا.

وأكبر المستفيدين من هذا الوضع المتردّي هي قوى الرّدة وبقايا النظام الفاسد الّتي تسعى لإبعاد المواطن عن الاهتمام بما يحدث على الساحة الوطنيّة والسياسيّة، فغياب المواطن الواعي والمدرك بما يدور حوله على الساحة الوطنيّة والسياسيّة يفتح المجال أمام هذه القوى للعودة بقوّة وإنشاء دكتاتوريّة أخطر وأقسى لأنّها ستكون شرعيّة.

ونظرا لضيق الوقت في هذه الفترة الدقيقة والحسّاسة فمن المفروض على الأحزاب الثورية أن تنسق فيما بينها وأن تتعامل مع القوى الشبابية الثائرة ولما لا التنسيق مع المثقفين من المستقلّين وحثّهم على القيام بدورهم التاريخي لتوعية المواطن أينما كان وذلك بانتهاج الإعلام المباشر والمبسّط الّذي يذهب إلى المواطن ويخاطبه بلغة شعبيّة مفهومة مع تسمية الأشياء بمسمّياتها دون استعمال عبارات معقّدة ولعلّ عديد الجمعيّات والمنظّمات يمكن أن يكون لها دور فاعل في هذا المجال.

**هذا النص وصلنا بدون إمضاء**

# الشعب يريد الثورة من جديد

خالد الهدّاجي

بعيدا عن الصراعات الليبيرالية بين العلمانيين والإسلاميين، بعيدا عن النقاشات البيزنطية حول الحقوق المزيفة والديمقراطية الشكلية والقضايا الوهمية.

بعيدا عن هيئات ولجان الركوب على الثورة.

بعيدا عن سفسطة شيوخ الحداثة وشيوخ القبيلة.

بعيدا عن وصايا الحداثيون والضلاميون والتقدميون والرجعيون.

بعيدا عن التحليل والتحريم والتكفير.

بعيدا عن المعارك المفتعلة التي لا غاية من ورائها سوى الهاء الشعب عن مشاغله وقضاياه الفعلية.

بعيدا عن الإنفلاتات الأمنية والتناحرات العروشية والقبلية.

بعيدا عن المليشيات، عن الملثمين، عن الملتحين، عن الإرهاب، عن التطرّف.

بعيدا عن كل المسرحيات والمؤامرات والصفقات التي تحاك في الكواليس.

بعيدا عن ثرثرة الإعلام ونعيق أصواته الصفراء.

بعيدا عن فزّاعات الردّة ونباح المتسلّقين وطوابير الموالاة ودعاة المصالحة الوطنية لإعادة الإخطبوط التجمعي .

بعيدا عن كلّ هذا وفي مواجهة كلّ هذا.

يتراكم غضب الشارع ويتحول إلى ضرب من الحقد الذي سينفجر في لحظة ما قادمة لا ريب لأن حالة الاحتقان الشعبي بدأت تعود إلى ما كانت عليه قبل 14 جانفي .

فمعاناة المفقرين من أبناء هذا الشعب متواصلة نفسها المعاناة بل أكثر قساوة مما سبق، تتواصل معاناة الشباب في الداخل التونسي والأحياء الشعبية أمام انسداد أفق التشغيل وازدياد حدّة البطالة والتهميش والإقصاء.

إن الأسباب الرئيسية للثورة التي انتفضت وأسقطت الديكتاتور، هذه الفئات التي رفضت التهميش والإقصاء والظلم الاجتماعي، تجد نفسها اليوم خارج اهتمام السلطات المؤقتة، هذه الفئات وقضاياها كانت محور اهتمام الجميع أيام الثورة، أيام الرصاص الحي والقنّاصة. والآن يدعوها الجميع إلى التزام الهدوء وترك الفوضى والاحتجاجات والاعتصامات جانبا في مشهد سريالي مضحك مبك، فهؤلاء الذين واجهوا قوات القمع بصدورهم العارية، عليهم أن يصمتوا. أمّا الجبناء الذين خبّئوا رؤوسهم في الرّمل مثل النّعام والذين ناشدوا الديكتاتور نجدهم يثرثرون ويقررون ويصولون ويجولون باسم الثورة.

إن هذا المنطق المقيت يثير غضب الشارع الذي تعلم من تجربته في الفترة الأخيرة فلم تعد تنطلي عليه مؤامرات ومناورات حكومة السبسي التي عملت على ابتزاز الشعب ومساومته، الهدوء والانضباط مقابل الأمن، فالمطالب الاجتماعية والاقتصادية الملحّة للشعب ستكون وقود الثورة من جديد خاصّة وأن كل المؤشرات تؤكد أن حكومة السبسي تعمل على إعادة تثبيت أركان الديكتاتورية، فهي غير جادة في محاسبة رموز النظام البائد ولا يعنيها زرع رموز الفساد والعمالة في مفاصل الدولة فهي حكومة الثورة المضادة وقناعة الشعب التونسي بفنائه المضطهدة والمسحوقة تزداد يوما بعد آخر بوجوب إسقاط هذه الحكومة.

وبوجوب انطلاق الثورة من جديد، وهذه المرة ستكون مسلّحة بتجربة 14 جانفي ولن تسمح بالالتفاف على الثورة من قبل القوى المعادية للشعب.



# حكومة الالتفاف: لجنة لإدارة شؤون الطّبقة المافيوزية والسّمسارة

فوزية حمّودة

**إرتفعت بعد 14 جانفي أصوات تبرّئ هذا أو ذاك ممّا ارتُكب منْ سرقات وجرائم وفساد في عهد بن علي. وانخرطت وسائل الإعلام وخاصّة قناة تونس 7 في جوقة تبييض بعض الوجوه في حكومة الالتفاف وعلى رأسها الوزير الأوّل الغنّوشي وقُدّم «كنفس مومنة « كما يقول المثل الشّعبي، وكرجل نظيف جدّا جدّا.. و «خاطيه» بل ومظلوم من غطرسة بن علي. لكن الشّعب التونسي لم يقتنع بذلك وأصرّ على تنحيته فخلفه زميله في السّياسة الباجي قايد السّبسي الّذي قدّم نفسه في أوّل خطاب له على أنّه رجل «شبعان» وبلا مطامع بل أكثر من ذلك: هو رجل ضحّى بهنائه وسعادته العائلية مع أحفاده من أجل نداء الواجب الوطني ومن أجل أن يوصل هذه الثّورة المباركة إلى برّ الأمان لا يبتغي من وراء ذلك غير «رضاء اللّه ومصلحة الشّعب». وشعاره في كلّ ما سيقوم به «الصّدق في القول والإخلاص في العمل» ... صورة أقلّ ما يُقال فيها أنّها مُطمْئنة. لكنّ السّؤال الّذي يفرض نفسه على العاقل هو : ماداموا بهذه النّزاهة والطّيبة والصّدق لماذا يتلكّؤون في تحقيق مطالب الثّورة والإرادة الشّعبية؟ لماذا لم تتوقّف عصا القمع دقيقة واحدة؟ لماذا يتستّرون على المجرمين؟ لماذا يحرصون على تعيين من رفضهم الشّعب من التّجمّعيين الفاسدين في الإدارات وفي المناصب الهامّة؟ لماذا يواصلون نفس نهج بن علي على جميع المستويات؟**

إنّنا نرتكب خطأ إذا ما حاولنا الإجابة بدون حسّ طبقيّ واضح، لأنّ الحاكم أيّا كان نوعه لا يمثّل شخصه وإنّما يمثّل طبقته. فبن علي لم يمثّل نَفْسَه بل مثّل الطّبقة السّائدة الماسكة بزمام الأمور... الطّبقة الّتي أوصلته إلى الحكم وحافظت عليه فيها... إنّه على رأس طبقة البورجوازية السّمسارة الّتي تُسمسِرُ بالبلاد والعِباد لفائدة رؤوس الأموال الأجانب الّذين ينهبون خيراتنا ويستُعْبدوننا جاعلين من هؤلاء السّماسرة ذراعهم الأيمن لتحقيق ذلك على حساب العمّال والفلاّحين وكافة فئات الشّعب الكادح. إنّ البورجوازية السّمسارة من أرذل شرائح البورجوازية وأفسدها وأسقطها أخلاقا وأكثرها وحشية ودوْسا على كلّ القيم الحضارية والإنسانية لذلك فإنّ هؤلاء الوزراء والرّؤساء الّذين يمثّلونها لا يمكن بل يستحيل أن يمثّلوا شعوبهم وهم أبعد ما يكونون عن أهداف الثّورة الّتي صنعها الشّعب ضدّ طبقتهم بالذّات. لا يمكن لهم إلاّ أن يدافعوا على بورجوازيتهم السّمسارة ولا يستطيعون إلاّ أن يتّبعوا نهج بن علي ولن يسمحوا لأنفسهم ولن تسمح لهم طبقتهم بمحاسبتها أو محاكمتها أو افتكاك ما سَرقْتُه مِنْ مال الشّعب وسوف يواصلون بحكم هذه الحقيقة حماية مصالحها ومطامعها وغضّ الطّرف عن كلّ جرائمها مهما بلغت. إنّ الحكومة ليست سوى لجنة لإدارة شؤون هذه الطّبقة السّمسارة المافيوزية الّتي تحكم بلادنا فلا يجب أن ننتظر منها العدل والإنصاف. ولا ننتظر منها التّغيير الثّوري الّذي ننشده ولا حتّى مجرّد الحياد لأنّ ذلك وهْمٌ مَحْضٌ، فلا خير يُرْجى مِنْها أو مِنْ أيّ شخص يُمثّل هذه الطّبقة البورجوازية المافيوزية السّمسارة لأنّها وبكلّ بساطة عدوّنا الّذي قمنا بالثّورة ضدّه.

ولكن إذا كان الرّؤساء والوزراء وغيرهم من موظّفي الدّولة والحكومة هم من جنود الطّبقة الحاكمة الأكثر خُبْثًا وشراسة فكيف تتخلّى هذه الطّبقة عن جندي أو عن خادم طيّع من خدمها؟ ولماذا تخلّت عن بن علي بهذه السّهولة؟ ولماذا تخلّت في مصر عن مبارك؟ كيف تقدّم للمحاكمة خادما كالسّرياطي وعبد الوهاب عبد الله و القلاّل... إلخ . والجواب بسيط: هذه الطّبقة مافيوزية وهي تتخلّص من كلّ ورقة محروقة وخاسرة من أوراقها تماما كعصابات المافيا. كلّ عنصرٍ تنتهي صلاحية العمل به تُصفّيه أو تُلْقي به جانبا أو تُقدّمه كبش فداء ليكون الشجرة الخبيثة الّتي تَحْجُبُ الغابة الملعونة وطبعا كلّ الطّبقات الحاكمة في الدّول الامبريالية لا تراهن إلاّ على الوُجوه الجديدة الّتي تَخْدَعُ الشّعوب.. لا تراهن إلاّ على الجياد الرّابحة أمّا الجياد الخاسرة والمكسورة والمعطوبة الّتي أصبحت عاجزة عن خوض السّباقات أمام الجمهور فإنّها تطلق عليها رصاصة الرّحمة، وفي أحسن الحالات تُلْقي بها جانبا لتكيل لها الشّتائم فتجلب لنفسها تعاطف النّاس... هذه هي أخلاقهم وتصرّفاتهم فيما بينهم فما بالك بتصرّفاتهم مع الشّعوب ؟

أيّتها الشّعوب المنهوكة المنهوبة في كلّ مكان إنهضي واتّحدي فالذّاء الّذي ينخر العالم أكبر من أن يواجهه شعب بمفرده أو حتّى بعض الشّعوب المعزولة.

(...)

## ذاكرة «صوت الشعب»

# في الذكرى الخامسة لانتفاضة الخبز

## 1 جانفي 1989

يحيي الشعب التونسي في مفتتح هذه السنة الجديدة الذكرى الخامسة لانتفاضة الخبز المجيدة. فمنذ خمس سنوات خلت وعلى إثر الزيادة في أسعار الخبز ومشتقات الحبوب الأخرى، التي مثلت اعتداء صارخا على قوت أوسع الفئات الشعبية، هب مئات الآلاف من الفقراء والمحرومين من كافة أنحاء البلاد ليرفضوا هذه الزيادة معبرين عن غضبهم وعن نقمتهم بالتظاهر في الشوارع والهجوم على مراكز السلطة والمال وعلى مظاهر البذخ والترف وبالتمرد على القوانين الفاشية. وقد تواصلت هذه الأعمال لمدة ستة أيام كاملة عجز القمع الدموي وإعلان حظر التجول وحالة الطوارئ على إيقافها مما أجبر بورقيبة على التراجع والعودة إلى العمل بالأسعار القديمة. فكانت هزيمة له وانتصارا عظيما للجماهير الشعبية، انتصارا دفعت ثمنا له عشرات الضحايا من أبنائها الأبرياء الذين سقطوا برصاص الجيش والبوليس ومئات الموقوفين والمعتقلين الذين شارف عدد منهم حبل المشنقة على إثر محاكمات صورية.

(...)

إن أول حقيقة تتجلى للعيان بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة لانتفاضة الخبز هي أن عددا من الذين حوكموا وسجنوا على إثرها مازال يقبع في السجن وأن المئات من أطلق سراحهم ظلوا محرومين من حقوقهم المدنية والسياسية وهم يعاملون كمجرمي حق عام. وفضلا عن ذلك فإن الذين سقطوا برصاص الجيش والبوليس لم يرد لهم الاعتبار ولم تقدم الدولة لأهاليهم أي تعويض. وبالمقابل فإن الذين قتلوا وقمعوا وسجنوا مازالوا ينعمون بالجاه والمال حتى وإن أبعد بعضهم عن مراكز السلطة منذ عهد بورقيبة.

والحقيقة الثانية التي لا يختلف فيها عاقلان هي أن الحالة المادية للشعب لم تتحسن. إن صندوق النقد الدولي الذي أعطى بالأمس الأمر بالزيادة في سعر الخبز ومشتقات الحبوب الأخرى هو الذي لا يزال يسير اقتصاد البلاد، هو يعطي التعليمات والحكومة تنفذ. وها أن تونس، نتيجة ذلك، تسير نحو الإفلاس التام. فالديون الخارجية تزداد والأسعار ترتفع باستمرار والبطالة تتفاقم والخدمات الصحية والثقافية تتردى. إن الكادح التونسي عاملا كان أو فلاحا أو موظفا صغيرا يشعر بأن حياته تحولت إلى جحيم نتيجة هذه الوضعية. وبالمقابل فإن الأقلية الثرية ما تنفك تلقى من قادة «العهد الجديد» كل التشجيعات من عفو جبائي وقروض بفوائض طفيفة وتسهيلات ديوانية وتخفيضات في الضرائب.

(...)

إن جميع هذه المعطيات تؤكد أن أوضاع الشعب لم تتغير في جوهرها، بل إنها تزداد سوء في العديد من ميادين الحياة. إن النظام الدستوري الذي يمثل مصالح الطبقات الثرية الرجعية في بلادنا يحاول أن يوهم الشعب بأن أوضاعه تغيرت حتى يخدعه ويضلله ويجعله لا يدافع عن حقوقه المادية والمعنوية بحزم وثبات. لذلك فإن الشعب التونسي، وهو يحيي الذكرى الخامسة لانتفاضة الخبز مدعو اليوم إلى مزيد من اليقظة حيال مناورات الرجعية الحاكمة، مدعو إلى الوعي بأن السبيل الوحيد لتحقيق مطالبه الملحة هي سبيل النضال، سبيل الاستلهام من «انتفاضة الخبز المجيدة». إن الشعب يوجد اليوم في ظروف أفضل من الظرف الذي كان عليه سنة 1984. فإذا كانت جميع الأحزاب خانته وقتها واصطفت وراء بورقيبة، فاليوم يوجد على الساحة حزب العمال الشيوعي التونسي الذي ليس من مصلحة له يدافع عنها سوى مصلحة الطبقات والفئات الشعبية. إن هذا الحزب الذي تم الإعلان عن تأسيسه في الذكرى الثانية لانتفاضة الخبز (3 جانفي 1986) قد نما وترعرع في النضال، كان ولا يزال إلى جانب الشعب التونسي في دفاعه عن مصالحه ومطامحه وهو الحزب الوحيد الذي لم ينخدع بانقلاب 7 نوفمبر وظل يقول الحقيقة كاملة للشعب.

إن حزب العمال الشيوعي التونسي يدعو جميع الكادحين وكل القوى الثورية والديمقراطية بمناسبة الذكرى الخامسة «لانتفاضة الخبز» يدعوهم إلى الالتفاف حول المطالب التالية التي تكتسي اليوم طابعا ملحا»:

- من أجل رد الاعتبار لجميع شهداء انتفاضة الخبز ولجميع ضحايا الدكتاتورية الدستورية الذين سقطوا على مدى الثلاثين سنة ونيف الأخيرة واعتبارهم شهداء تونس.

- من أجل التعويض المادي لجميع ضحايا الدكتاتورية الدستورية.

- من أجل إطلاق سراح جميع المعتقلين على إثر انتفاضة الخبز وسن عفو تشريعي عام يشملهم كما يشمل جميع من حوكموا لأسباب سياسية أو نقابية.

- من أجل إيقاف برنامج «الإصلاح الاقتصادي» المملى من طرف صندوق النقد الدولي.

- من أجل تجميد الأسعار والزيادة في الأجور بما يعوض ما حصل لها من تدهور ويحسن في أوضاع الكادحين.

- من أجل أجر أدنى صناعي وفلاحي موحد بـ:180 دينار.

من أجل مجانية فعلية للصحة والتعليم.

- من أجل حق الشغل لجميع العاطلين عن العمل.

- من أجل عفو عام يشمل الديون المتخلدة بذمة الفلاحين الصغار.

## شـهداء الثـــورة

# أم الشهيد حسن العرفاوي:
# «قاتل ابني مازال طليقا»

الشهيد حسن العرفاوي

استشهد حسن العرفاوي يوم 12 جانفي على الساعة العاشرة والنصف بمدينة توزر بعيدا عن موطنه الأصلي أم العرائس بحوالي 60 كيلومتر. مستجدات القضية كسابقاتها مازالت تنتظر محاسبة المتورطين في قتل الشهداء.

«صوت الشعب» تحولت الى أم العرائس فكان لها لقاء مع أم الشهيد حسن العرفاوي السيدة تبر التريكي.

تقول في بداية حديثها: «انقطع حسن عن مواصلة دراسته بسب الظروف الاجتماعية الصعبة للعائلة وسافر إلى بيت جده بمدينة توزر فاشتغل في جني التمور وبعد انتهاء الموسم التحق بأحد الحضائر» .

وتضيف: «كان ابني متوجها إلى مقر سكناه فاعترضته مسيرة فالتحق بها وبينما كان بصدد ركوب سيارة تاكسي أصيب برصاصة قناص بتسديد مباشر في القلب» .

يقاطعها زوجها قائلا: «أعرف اسم قاتل ابني ورغم إصدار المحكمة العسكرية بصفاقس بطاقة جلب للمتهم لكنه مازال حرا طليقا ولم تتم محاسبته بل إن قتلة الشهداء تمت ترقيتهم» .

تواصل الأم حديثها «الحكومات المتتالية تتخاذل في تعاملها مع هذه الملفات ولجنة تقصي الحقائق أخذت أقوالنا ولكن لم نلتمس أفعالا علي أرض الواقع وهو ما يبرهن أن الحكومة الحالية ماضية في أسلوب المماطلة والحال أنها لا تبالي بمن قتل أبناءنا بل إنها تتشدق أن قصة القناصة ليس لها أي أساس من الصحة» .

وتضيف: «التلفزة الوطنية صوّرت معنا حوارا ولم تعرض منه سوى المال الذي قدم لنا حيث تم حذف عديد الحقائق والتصريحات وهو ما يؤكد تواصل الرقابة على مؤسسات الإعلام» .

تختم حديثها مؤكدة: «كنوز الدنيا لا تعوض دماء ابني والعشرون مليونا ليست سوى ذر رماد على العيون، ورسالتي هي معاقبة المجرمين والمتورّطين في قتل الشهداء» .

**محمد علي اللطيفي**

## بالمـرصـاد

# حكاية صورة

**الفاهم بوكدّوس**
(جانفي 2009)

إن الفعل الجماعي وعدالة القضايا هي التي أحدثت الفارق وصنعت الحدث في منطقة الحوض المنجمي طيلة الفترة التي أعقبت حوادث الاحتجاج على نتائج مناظرة لانتداب أعوان وكوادر بشركة فسفاط قفصة يوم 05 جانفي 2008 تأكد الفساد والمحسوبية والتمييز السياسي والعشائري والنقابي الذي شابها. وقد لعبت عوامل أخرى دورها في الإعلاء من قيمة ما حصل وساهمت في تغذيته على غرار كاريزما بعض الفاعلين الاجتماعيين أو التقاليد الاحتجاجية ونزعات التمرد لدى سكان المناجم أو روح التضامن والتعاون التي تشيع في مثل ذلك المحيط المحافظ. كما ساهمت التغطية الإعلامية العنيدة الخارجة من رماد التعتيم والتعمية في فرض تلك الاحتجاجات كقضية رأي عام وطني ودولي، ونجحت ورقيا (الموقف، مواطنون، الطريق الجديد) وفضائيّا (الحوار التونسي) وإلكترونيّا (البديل...) في إيصال صوت المحتجّين وقادتهم إلى قطاعات هامة ومؤثرة تونسيّا وخارجيا. إنّ هذه التغطية لم تكن متحدّية فقط في رصد أصداء الاحتجاجات في المكان الخطر، ومسهبة في المتابعة على حساب مواضيع أخرى، بل لعبت دورها السّياسي بامتياز من خلال الدّفاع عن مشروعيّة تلك النّضالات وعدالتها والتّشهير بكل الجرائم والانتهاكات في حقّ المواطنين المنتفضين من أجل الحق في الشغل الكريم ومنوال عادل للتنمية الجهوية، وتزويد تلك الحركة بمادة إعلامية تمنحها الثقة في مطالبها وتزودها بأنفاس إضافية. إن صورة مغرّدة عن سرب التّسييج والمنع في المشهد الإعلامي آنذاك أعطت للتغطية الإعلامية للحدث أبعادا أكبر وساهمت في توجيه جزء هام من الجمهور المحلي والوطني للالتصاق أكثر بهذه الحركة وإسنادها: في حوصلة قناة «الحوار التونسي» لمسار مظاهرة أهلية بمعتمدية الرديف سُيرت يوم الأحد 17 فيفري 2008 اخترتُ والزميلة أمينة جبلون أن نستهلّها بعرض صورة مجتزئة من وسط الحدث تظهر امرأة تهتف خلال المسيرة، كانت تهتزّ وتنتفض وكان جمعي يديها المغلقتين يحملان ساعديها ويرتفعان وينزلان في غضب بارز، كانت في فورانها منصهرة مع ذاتها ومنعزلة عن أصوات المحيطين بها كمايسترو اوبرالي، لا تلوي على شيء غير تفريغ ما في ذهنها وقلبها من أوجاع جراحات موغلة في الفقر والحرمان والإملاق والإذلال تنوء الجهة تحتها منذ أكثر من خمسة عقود. إن الزاوية التي أخذت منها مفردَة قادمة من بعيد تلمح إلى أنها مستعدّة وحدها لتُقيم مظاهرة فردية وان تصدع بصوتها للحصى والرمل والغبار والحيطان والأسوار وأن تهديهم صيحتها وصراخها واستنكاراتها، لقد كانت في ملابس البيت مما يعني أنها لم تكن مهيّأة سلفا للخروج للشّارع لكنّها لما سمعت أصوات المتظاهرين لم تتردّد وتركت في عجلة عالمها الخاص وعانقت همّا جماعيا قد لا تكون واعية بكل تفاصيله وحيثياته. إننا حين رمينا بتلك الصورة في أوّل المشهد كنّا نروم التّأكيد على أن ما يحصل في مدن الحوض المنجمي هو حراك أهلي عام تشارك فيه كل الفئات والأعمار وليس احتجاجا نخبويّا ضيّقا لمجموعة من أصحاب الشهائد المعطلين عن العمل، وأن الجهة قد دخلت مرحلة نوعيّة من الحراك لا ينبغي تجاهله والصمت تجاه مطالبه. كما كنّا نروم التّأكيد على أن المرأة المنجميّة وإن كانت غير محظوظة في التّعليم والعمل والمشاركة في الحياة العامّة ورهينة بقايا الذهنية القبلية الرجالية المنغلقة فهي مستعدة في كل لحظة للتحرّر من قيودها ومكبّلاتها وإظهار قدراتها كشريك مواطني كامل الأهليّة والقدرة في إشارة إلى أن الحركة الاجتماعيّة تهدي المرأة دورا واقعيّا ذا بال لإظهار قامتها الفعلية لم تقدر عليه لحدّ اللحظة الحركة السّياسية والحقوقيّة والنسائيّة، وإنّ النّساء كفاعلات اجتماعيّات تبشّرن بتغيير سريع لتوزيع الأدوار التقليدي داخل الأسرة والمجتمع وجب على بقية الشّركاء التقاطه والعمل على معطياته حتى لا ينمو أعرجا أو مشوّها.

لقد تجاوزت تأثيرات تلك الصورة كل توقّعاتنا خاصّة أنّها مسّت جوانب لم نعمل عليها: لقد دغدغ الصّدق في الصورة أفئدة الأهالي ووجدانهم ووجدوا كل محنتهم فيها، وحرّكت صرخة المرآة سواكن انتظارات وفقئت دمّل اللّامبالاة والاستقالة حتّى أنّه منذ تلك اللّحظة ارتفعت نسبة مشاهدة القناة بمدن الحوض المنجمي بدرجة غير متوقّعة لم تجاريها فيها أي وسيلة إعلام أخرى خاصّة بالنسبة للشّيوخ والعجائز حتّى أنّ أهمّ ما كان يمكن ملاحظته في الأماسي المنجميّة الحركة الجماعيّة لصحون الهوائيات نحو القمر الصناعي»المحرج» الذي نبث عليه. لقد أصبحت تغطيتنا محور تعليقات واقتراحات وصلت درجة «التدخل الودّي» في خطّ القناة التّحريري ونوعيّة ضيوفها وحجم المشاهد المعروضة وجدنا أحيانا صعوبات جمة في اقناع أصحابها بحدود رسالتنا وضوابطها ونواميسها. أما الشّباب فقد تهافتوا على نسخ المشهد الذي يظمّ الصورة المذكورة وتبادله وبرعوا في إضافة مؤثرات سمعيّة وكتابات عليه بما يتلاءم مع أذواقهم وأهوائهم ترك مكانه رويدا رويدا إلى الشغف بالتّصوير الشّخصي والتّنزيل في المواقع الالكترونيّة. لقد ولع شباب الحوض المنجمي منذ أوائل شهر مارس 2008 باقتناء أجهزة الهواتف النقالة وآلات التصوير وانكبوا على إثراء مكتباتهم التّسجيلية حول الاحتجاجات حتى أنه لم يمرّ أيّ حدث مهما كانت بساطته دون تغطية ومن كل جوانبه وما إن جاء المنعرج الأمني يومي 07 و08 أفريل 2008 حتى كان ذلك المجهود الشخصي في أوجهه وأشبع في الغالب نزعات فردية في ترك بصمات على حدث في تلك الأهمية ويكفي الاطلاع على صفحات الواب لمعرفة حجم تلك التّغطية ومدى تطورّها واتّجاهات التّفكير التي دفعت بها، لكن الأكيد أن الجزء المهمّ من أرشيف انتفاضة المناجم لم يفتح بعد ومازال حبيس جوّالات أصحابه.

لقد كنت شاهد عيان على عظمة حركة أهليّة... لقد عاينتُ بنفسي أهميّة صورة...